بسم الله الرحمن الرحيم

٦٢ ـ كتاب فضائلْ أصحاب النبي ﷺ

١ ـ باب فضائلِ أصحاب النبيِّ ﷺ

ومَنْ صَحِبَ النبيَّ أو رآهُ مِنَ المُسلمينَ فَهُوَ مِنْ أَصْحابِهِ

٣٦٤٩ ـ عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ قالَ: قالَ رسولَ الله ﷺ «يَأْتي عَلى النَّاسِ زَمانٌ فَيَغْزو فِئامٌ مِنَ النَّاسِ، فيَقولُونَ: فيكم مَنْ صاحَبَ رسولَ الله ﷺ؟ فيقولونَ لهم: نعم، فَيُفْتحُ لهم. ثُمَّ يَأتي عَلى النَّاس زمانٌ فَيَغْزو فِئامٌ مِنَ الناسِ فَيُقالُ: فيكُم مَنْ صاحَبَ أصْحابَ رَسولِ الله ﷺ فَيَقولون: نَعَم فيُفْتَحُ لهم. ثُمَّ يَأتي على النَّاس زَمانٌ فَيَغْزو فِئامُ مِنَ الناسِ فيُقالُ: هل فيكُمْ مَنْ صاحَبَ مَنْ صاحَبَ أصْحابَ رَسولِ الله ﷺ؟ فَيَقولون: نَعَم، فيُفْتَحُ لهم».

٣٦٥٠ ـ عن عِمرانَ بن حصينٍ رضيَ اللّهُ عَنْهُمَا قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «خَيرُ أُمَّتي قَرْني، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الّذين يَلُونَهُمْ. قال عِمرانُ: فَلا أدْري أذكر بَعْدَ قَرْنِه قَرْنَيْنِ أو ثلاثاً ثُمَّ إنَّ بَعْدَكم قَوْماً يَشْهَدُون ولا يُسْتَشْهدون ويخونونَ ولا يُؤْتَمنُون، ويَنذُرونَ ولا يَفون، ويَظْهَرُ فِيهم السِّمَن».

٣٦٥١ ـ عنْ عبدِ اللهِ رضيَ اللّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْني، ثُمَّ الّذينَ يَلُونَهم، ثم الّذينَ يَلُونَهم، ثُمَّ يَجيءُ قومٌ تَسبقُ شَهادَةُ أَحَدِهم يَمينَهُ، ويَمينُهُ شهادتَه»، قالَ قالَ إبراهيم: وكانُوا يَضْرِبونَنا على الشَّهادَةِ والعَهْدِ ونَحْنُ صِغارٌ.

قوله (باب فضائل أصحاب رسول الله[١] ﷺ أي بطريق الإجمال ثم التفصيل، أما الإجمال فيشمل جميعهم لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه، وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه.

قوله (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعني أن اسم صحبة النبي ﷺ مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة، ويطلق أيضاً على من رآه رؤية ولو على بعد، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح، والذي جزم به البخاري هو قول أحمد والجمهور من المحدثين، وقول البخاري «من المسلمين» قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله: «من المسلمين» حالاً خرج مَنْ هذه صفته وهو المعتمد. ويرد على التعريف من

(١) رواية الباب واليونينية "أصحاب النبي ﷺ.

صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يزاد فيه «ومات على ذلك».

قوله (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام) أي جماعة. ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحبة، لأن الخير يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون: هل فيكم أحد من أصحابه؟ فيقولون لا، وكذلك في التابعين وفي أتباع التابعين، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاوله ولا سيما في بلاد الأندلس، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة، وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه، وكان موته سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة، وهو مطابق لقوله ﷺ قبل وفاته بشهر (على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد».

قوله (خير أمتي قرني) أي أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين، والمراد بقرن النبي ﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد سبق في صفة النبي ﷺ قوله «وبعثت في خير قرون بني آدم».

واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشيا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رءوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ «ثم يفشو الكذب» ظهوراً بيّنًا حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان.

قوله (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذي بعدهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، وإلى الثاني نحا الجمهور، والأول قول ابن عبد البر، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث، والأصل في ذلك قوله تعالى {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا} الآية، واحتج ابن عبد البر بحديث (مثل أمتي مثل المطر لا يدرى اوله خير أم آخره» وهو

حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة.

واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خيرالقرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك. ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية. نعم والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ، ، وأما من انفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقي عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا والذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم. ومحصل النزاع يتمخض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها.

قوله (ثم إن بعدهم(١) قوما)

استدل بهذا الحديث على تحديد أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل، وهذا محمول على الغالب والأكثرية، واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله المازري، وقد تقدم باقي شرحه في الشهادات(٢).

٢ ـ باب مَناقب المهاجرينَ وفَضْلهم

مِنهم أبو بَكْرٍ عَبدُ اللهِ بن أبي قُحافَةَ التَّيْميُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَقَوْلِ اللهِ تعالى/الحشر: ٨/: {لِلفُقَراءِ المهاجرينَ الَّذين أُخْرِجوا مِنْ ديارِهم وأمْوالِهم يَبْتَغونَ فَضْلاً من اللهِ ورِضْواناً ويَنْصُرونَ اللهَ ورسولَهُ، أُولئكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}

وقالَ /التوبة: ٤٠/: {إلاَّ تَنْصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللهُ -إلى قولِه- إن اللهَ معنا}

قالَتْ عَائِشَةُ وأَبُو سعيدٍ وابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ «وكانَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ النبيِّ ﷺ في الغارِ»

٣٦٥٢ ـ عنِ البراءِ قالَ: «اشتَرى أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ مِنْ عازِبٍ رَحْلاً بثلاثة عَشرَ دِرْهَماً، فَقَالَ أبو بَكْرٍ لِعازبٍ: مُرِ البَراءَ فَلْيَحمِل إليَّ رَحْلي، فَقَالَ عازِبٌ: لا حَتَّى

(١) رواية الباب واليونينية "بعدكم"
(٢) كتاب الشهادات باب / ٩ ح ٢٦٥١ - ٢ / ٤٧٢

تُحدِّثنا كَيفَ صَنعتَ أنتَ ورسولُ اللهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُما مِنْ مَكَّةَ والمُشركونَ يَطْلُبونكُمْ، قالَ: ارتَحَلْنا مِنْ مَكَّةَ فَأحيَيْنا -أو سَرَينا- لَيْلَتَنا ويَوْمَنا حَتَّى أظْهَرْنا وقامَ قائمُ الظَّهيرةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَري هَلْ أرَى مِنْ ظِلٍّ فآوِي إليه، فَإذا صَخْرَةٌ أتَيْتُها، فَنَظرتُ بَقيةَ ظِلٍّ لها فَسَوَّيْتُه، ثُمَّ فرشْتُ للنَّبيِّ ﷺ فيه، ثُمَّ قُلْتُ له: اضْطَجعْ يانَبيَّ اللهِ فاضْطَجَعَ النَّبيُّ ﷺ، ثُمَّ انطَلَقْتُ أنظُرُ ما حَولي: هَلْ أرَى مِنَ الطَّلَبِ أحَداً؟ فإذا أنا بِراعي غَنَمٍ يَسوقُ غَنَمَهُ إلى الصَّخْرةِ، يُريدُ مِنْها الذي أرَدْنا، فَسَألْتهُ فَقُلْتُ له: لِمَن أنتَ يا غُلامُ؟ فقالَ لرجُلٍ مِنْ قُرَيشٍ سَمّاهُ فَعَرَفتُه، فَقُلْتُ: هَلْ في غَنَمِكَ من لَبَنٍ؟ قالَ نَعَم. قلتُ: فَهَل أنتَ حالِبٌ لنا؟ قال: نَعَم. فأمَرْتهُ فاعتَقَل شاةً مِنْ غَنَمِه، ثُمَّ أمَرتُه أنْ يَنفُضَ ضَرْعَها مِنَ الغُبارِ، ثُمَّ أمَرتُه أنْ يَنفُضَ كَفَّيهِ فقالَ هكذا، ضَرَبَ إحْدَى كَفَّيهِ بالأخرى فَحلَبَ لي كُثْبةً مِنْ لَبَنٍ، وقد جَعَلتُ لرسولِ اللهِ ﷺ إداوَةً على فَمِها خِرقَةٌ، فَصَبَبْتُ على اللبَنِ حتَّى بَرَدَ أسفَلُهُ، فانطَلَقتُ به إلى النبيِّ ﷺ فَوافَقْتُهُ قَدِ استَيقَظ، فَقُلْتُ: اشرَبْ يا رسولَ اللهِ، فشربَ حتَّى رَضيت. ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحيلُ يا رَسول اللهِ، قال: بَلى. فارتَحَلْنا والقَوْمُ يَطْلُبونَنا، فَلَم يُدرِكْنا أحدٌ مِنهُمْ غَيْرُ سُراقةَ بن مالِك بن جُعْشُم على فَرَسٍ له فقلتُ: هذا الطَّلَب قد لحِقَنا يا رسولَ اللهِ فقالَ: لا تَحزَنْ إن اللهَ مَعَنا».

{تريحون} بالعشي، {تسرحون} بالغداة.

٣٦٥٣ ـ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «قلتُ للنبيِّ ﷺ وأنا فِي الغارِ: لو أن أحدَهم نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيه لأبصرَنا. فقال: ما ظَنُّكَ يا أبا بَكْرٍ باثْنَينِ اللهُ ثالِثُهُما».

[الحديث ٣٦٥٣ - طرفاه في: ٣٩٢٢، ٤٦٦٣]

قوله (باب مناقب المهاجرين وفضلهم)، والمراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا، فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم.

قوله (منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي)

ولُقِّب الصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء.

قوله (وقال الله[1] تعالى { إلا تنصروه فقد نصره الله} الآية) وأشار المصنف بها إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر في نصره، وكان نصر الله له في حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده، وفي الآية أيضاً فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه، وفي الحديث من الفوائد: خدمة التابع الحر المتبوع في

(١) رواية الباب واليونينية "وقال" فقط.

يقظته والذب عنه عند نومه، وشدة محبة أبي بكر للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل وستأتي قصة سراقة في الهجرة(١) مستوفاة إن شاء الله تعالى.

٣ ـ باب قولِ النبيِّ ﷺ:

«سدُّوا الأبوابَ إلا بابَ أبي بكر» قاله ابنُ عبَّاسٍ عن النبيِّ ﷺ.

٣٦٥٤ ـ عنْ أبِي سعيدٍ الخُدْريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «خَطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ وقال: إن اللهَ خَيَّر عبداً بيْنَ الدُّنيا وبين مَا عنده، فَاختارَ ذلك العبدُ ما عند اللهِ. قالَ فبكى أبو بكرٍ، فَعَجِبْنا لبُكائهِ أنْ يُخْبَر رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خُيِّرَ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرُ، وكان أبو بكرٍ أعلمنا. فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إنْ أَمَنَّ الناس عليَّ في صُحْبَتِهِ ومالهِ أبو بكرٍ ولو كنت متَّخِذاً خليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ، ولكن. أخوَّةُ الإسلام وموَدَّتهُ لا يَبقَيَنَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ، إلا بابَ أبِي بكرٍ».

قوله (وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك «وكان أبو بكر هو أعلمنا به» أي بالنبي ﷺ، أو بالمراد من الكلام المذكور.

قوله (أن أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر)، وقوله «أمنَّ» أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل، بمعنى أن أبذل الناس لنفسه وماله، لا من المنة التي تفسد الصنيعة.

قوله (ولكن أخوة الاسلام ومودته) أي حاصلة.

قوله (إلا سد) بضم المهملة، وفي رواية مالك (خوخة) بدل «باب» والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا، ولهذا أطلق عليها باب، وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق.

قوله (إلا باب أبي بكر) هو استثناء مفرغ، والمعنى لا تبقوا بابا غير مسدود إلا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه الخلافة. ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر. وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة، والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا

(١) كتاب مناقب الأنصار باب / ٤٥ ح ٣٩٠٦ - ٣ / ٢٣٣

الحديث: في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ، لأنه حسم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد» أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده.

وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق وأنه كان متأهلا لأن يتخذه النبي ﷺ خليلا لولا المانع المتقدم ذكره، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها لغير ضرورة مهمة، والإشارة بالعلم الخاص دون التصريح لإثارة أفهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وأن من كان أرفع في الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم، وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه، وقال ابن بطال: فيه أن المرشح للإمامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع في حق الصديق في هذه القصة.

٤ ـ باب فَضْلِ أبي بَكْرٍ بَعد النبيِّ ﷺ

٣٦٥٥ ـ عنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «كُنَّا نَخيرُ بَيْنَ النَّاس في زمَنِ النبيِّ ﷺ فنُخيِّرُ أبا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثمَّ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ».

[الحديث ٣٦٥٥ - طرفه في: ٣٦٩٧]

قوله (باب فضل أبي بكر ـ بعد النبي ﷺ أي رتبة الفضل، وليس المراد البعدية الزمانية فإن فضل أبي بكر كان ثابتاً في حياته ﷺ كما دل عليه حديث الباب.

قوله (كنا نخير بين الناس في زمان[1] رسول الله ﷺ) أي نقول: فلان خير من فلان الخ، وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان «كنا لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم» .وقوله (لا نعدل بأبي بكر) أي لا نجعل له مثلا، ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر «كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» زاد الطبراني في رواية «فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره»، وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري ويقال إنه رجع عنه، وقال به ابن خزيمة وطائفة قبله وبعده، وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر، وحديث الباب حجة للجمهور، ونقل البيهقي في «الاعتقاد» بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

٥ ـ باب قَوْلِ النبيِّ ﷺ «لَو كُنْتُ مُتَّخِذاً خَليلا» قالَه أبو سَعيد

٣٦٥٦ ـ عنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً خليلاً

(١) رواية الباب واليونينية كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ.

لاتَّخذتُ أبا بَكْرٍ، ولكن أخي وصاحِبي».

٣٦٥٧ ـ عَنْ أيّوبَ وقالَ: «لو كُنْتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاتَّخذتُهُ خليلا، ولكِن أُخُوَّةُ الإسلام أفْضَل»

٣٦٥٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن أبي مُلَيْكَةَ قالَ: كَتَبَ أهلُ الكوفةِ إلى ابنِ الزُّبَيْرِ في الجَدِّ، فقالَ: أمّا الّذي قالَ رسولُ الله ﷺ: «لو كُنْتُ مُتَّخِذاً من هذه الأمَّةِ خليلا لاتَّخذته، أنزله أباً، يعني أبا بَكْرٍ».

٣٦٥٩ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْر بنِ مُطْعِمٍ عن أبيهِ قالَ: «أتَتِ امْرَأةٌ لنبيِّ ﷺ فأمَرَها أن تَرجِعَ إليه قالتْ: أرأيت إن جِئْتُ ولم أجِدْكَ -كأنها تقولُ الموتَ- قال ﷺ: إنْ لم تَجديني فَأتى أبا بَكْرٍ».

[الحديث ٣٦٥٩ - طرفاه في: ٧٢٢٠، ٧٣٦٠]

٣٦٦٠ ـ عن عَمَّارٍ قال: «رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وما مَعَهُ إلا خَمْسَةُ أعْبُدٍ وامْرَأتانِ وأبو بَكْرٍ».

[الحديث ٣٦٦٠ - طرفه في: ٣٨٥٧]

٣٦٦١ ـ عَنْ أبي الدَّرْداءِ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «كُنْتُ جَالِساً عند النبيِّ ﷺ، إذْ أقْبَلَ أبوبَكْرٍ آخذاً بِطرَفِ ثَوْبِهِ حَتى أبْدى عَنْ رُكْبَتِه، فقالَ النبيُّ ﷺ: أمَّا صاحِبُكُم فَقَد غامَرَ فَسَلَّم وقالَ: يا رسولَ الله، إنّي كانَ بَيْني وبيْنَ ابنِ الخَطّابِ شيءٌ، فأسرعْتُ إليه ثم نَدِمتُ، فَسألته أنْ يَغفِرَ لي فَأبى عليَّ، فأقْبَلْتُ إليكَ. فقالَ: يغفرُ اللّه لكَ يَا أبَا بَكْرٍ (ثلاثاً). ثُمَّ إنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأتى مَنْزِلَ أبي بَكْرٍ فَسألَ: أثَمَّ أبو بَكْرٍ؟ فقالوا: لا. فَأتى إلى النَّبيِّ ﷺ، فَجَعَل وَجْهُ النَّبيِّ ﷺ يَتمَعَّرُ، حتّى أشْفَقَ أبو بكرٍ فَجَثا على رُكْبَتَيهِ فقالَ: يا رسولَ الله، والله أنا كنتُ أظْلَم (مَرَّتَيْن) فقالَ النبيُّ ﷺ: إنَّ الله بعثني إلَيْكُم، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وقالَ أبو بَكْرٍ: صَدَقَ، وواساني بِنَفْسِهِ ومالِهِ فَهَلْ أنْتُمْ تاركولي صاحِبي؟ (مَرَّتَيْن)، فما أوذِيَ بَعْدَهَا».

[الحديث ٣٦٦١ - طرفه في: ٤٦٤٠]

٣٦٦٢ ـ عَنْ عَمْرِو بن العاصِ رَضِيَ الله عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ بَعَثَهُ على جَيْشِ ذاتِ السَّلاسِل، فَأتَيْتُهُ فقلتُ: أيُّ الناسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: عائشَة. فقُلْتُ مِنَ الرِّجالِ؟ قالَ: أبوها: قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخطّابِ، فَعَدَّ رِجالاً».

[الحديث ٣٦٦٢ - طرفه في: ٤٣٥٨]

٣٦٦٣ ـ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: بَيْنَما راعٍ في غَنَمِهِ عدا عليهِ الذِّئبُ فأخذَ مِنْها شاةً فَطَلَبَهُ الرّاعي، فَالتَفَتَ إلَيْهِ الذِّئبُ فقالَ:

مَنْ لها يَوْمَ السبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لها راعٍ غَيْري؟ وبَيْنَما رجُلٌ يَسوقُ بقرةً قد حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفتَتْ إليهِ فكَلَّمَتْهُ فقالت: إنّي لم أُخْلَقْ لهذا، ولكنّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ. فقالَ النّاسُ: سُبْحانَ الله، قالَ النبيُّ ﷺ: فإنّي أُومِنُ بِذَلِكَ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ بنُ الخَطّابِ رضِيَ الله عَنْهُمَا».

٣٦٦٤ ـ عَنْ أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «بَيْنَا أنا نائِمٌ رَأَيْتُني على قَليبٍ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْها ما شاءَ الله. ثُمَّ أخَذَها ابنُ أبي قُحافَةَ فَنَزَعَ بها ذَنوباً أو ذَنُوبَيْنِ، وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، واللهُ يَغْفِرُ له ضَعْفَهُ. ثُمَّ استَحالَتْ غَرْباً فأخذها ابنُ الخَطّابِ، فَلَم أَرَ عَبْقَرِياً مِنَ النّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتى ضَرَبَ النّاسُ بِعَطَنٍ».

[الحديث ٣٦٦٤ - أطرافه في: ٧٠٢١، ٧٠٢٢، ٧٤٧٥]

٣٦٦٥ ـ عَنْ عبدِ الله بنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «مَنْ جَرَّ ثَوبَهُ خُيَلاءَ لم يَنْظُرِ اللهُ إليهِ يَوْمَ القيامَةِ. فقالَ أبو بَكْرٍ إنَّ أحَدَ شِقَّي ثَوبي يَسْترخي، إلا أنْ أتَعاهَدَ ذلِك مِنْه. فَقالَ رسولُ الله ﷺ: إنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذلك خُيَلاءَ» قال موسى: فقُلْتُ لِسالِمٍ أذكَرَ عَبْدُ الله «مَنْ جَرَّ إزارَهُ»؟ قالَ لم أسْمَعْهُ ذكَرَ إلا «ثَوْبَهُ».

[الحديث ٣٦٦٥ - أطرافه في: ٥٧٨٣، ٥٧٨٤، ٥٧٩١، ٦٠٦٢]

٣٦٦٦ ـ عَنْ أبي هُرَيرَةَ قالَ: «سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شيءٍ مِنَ الأشياءِ في سبيل الله دُعِيَ مِنْ أبوابِ - يَعْني الجَنّة - يا عَبدَ الله هذا خَيرٌ فَمَنْ كانَ مِنْ أهلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بابِ الصَّلاةِ، ومَنْ كان من أهل الجِهادِ دُعِيَ مِنْ باب الجِهادِ، ومن كانَ من أهل الصَّدَقَةِ دعِيَ مِنْ باب الصَّدَقة ومَنْ كانَ مِنْ أهلِ الصيامِ دُعِيَ مِنْ باب الصِّيامِ وباب الرَّيانِ. فَقَالَ أبو بكرٍ: ما على هذا الذي يُدْعى مِنْ تلك الأبوابِ مِنْ ضَرُورَةٍ. وقالَ هَلْ يُدْعَى منها كُلِّها أحدٌ يا رسولَ الله؟ قال: نعم، وأرْجو أنْ تكونَ مِنْهم يا أبا بَكْرٍ».

٣٦٦٧ ـ عَنْ عائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا زوجَ النبيِّ ﷺ «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ماتَ وأبُو بكرٍ بالسُّنْحِ - قال إسماعيلُ: يَعني بالعالِيَةِ - فَقامَ عُمَرُ يقولُ واللهِ ما ماتَ رسولُ الله ﷺ. قالَتْ وقالَ عُمَرُ: والله ما كانَ يقعُ في نَفْسي إلا ذاكَ، ولَيَبْعَثَنَّهُ الله فَلَيقْطَعَنَّ أيْدِيَ رِجالٍ وأرْجُلَهم. فجاءَ أبو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رسولِ الله ﷺ فَقَبَّلَهُ فقالَ: بِأبي أنْتَ وأمي، طِبتَ حَياً ومَيْتاً والذي نَفْسي بِيَدِه لايُذيقُكَ اللهُ المَوْتَتَين أبَداً ثُمَّ خرجَ فقالَ: أيُّها الحالِفُ، عَلى رِسْلِك. فَلَمّا تَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ».

٣٦٦٨ - «فَحَمِدَ اللَّهَ أبو بكرٍ وأثنى عَلَيه وقال: ألا مَنْ كان يعبُدُ مُحمَّداً ﷺ فإن مُحمَّداً قد مَاتَ، ومَنْ كان يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يموتُ وقال /الزمر: ٣٠/: {إنَّك مَيِّتٌ وإنَّهم مَيِّتون} وقال /آل عمران: ١٤٤/: {وما مُحمَّدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ، أفإنْ ماتَ أو قُتِلَ انقَلَبْتم على أعقابِكم؟ ومَنْ يَنْقَلِبْ على عَقِبَيه فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً، وسَيَجْزِي اللهُ الشاكرين} قالَ فَنَشَجَ الناسُ يَبْكونَ. قال واجْتَمَعَتِ الأنصارُ إلى سَعدِ بن عُبَادَةَ في سَقيفَةِ بني ساعِدةَ فقالوا: مِنَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ؛ فذَهَبَ إليهم أبو بَكْرٍ وعُمَرُ ابنُ الخَطَّابِ وأبُو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاحِ، فذهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ، فأسْكَتَهُ أبو بكْرٍ، وكانَ عُمَرُ يقولُ: واللهِ ما أرَدْتُ بذلكَ إلا أنّي قَدْ هَيَّأتُ كَلاماً قَدْ أعْجَبَني خَشيتُ أنْ لا يَبْلُغَهُ أبو بكرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أبو بكرٍ فتَكَلَّم أبلغَ الناسِ فقالَ في كلامِهِ نَحْنُ الأمَراءُ وأنْتُمُ الوزَراءُ، فقالَ حبابُ بنُ المُنْذِرِ لا واللهِ لا نَفْعَلُ مِنَّا أميرٌ ومِنْكم أميرٌ فقالَ أبو بَكْرٍ: لا، ولكنَّا الأمَراءُ وأنْتمُ الوُزَراءُ، هُم أوسطُ العَرَبِ داراً وأعْرَبُهم أحْساباً، فَبايِعوا عُمَرَ أو أبَا عُبَيْدَةَ. فقالَ عمرُ: بل نُبايعُكَ أنتَ، فأنْتَ سيِّدُنَا وخَيْرُنا وأحَبُّنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فأخَذَ عمرُ بيدِهِ فبايعَهُ وبايعَهُ النَّاس، فقالَ قائِلٌ: قتلتم سعد بن عبادة، فقالَ عُمَرُ: قتلهُ اللهُ».

٣٦٦٩ - عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللَّهَ عنهَا قالَتْ: «شَخَصَ بَصرُ النبيِّ ﷺ ثُمَّ قالَ: في الرَّفيقِ الأعلى (ثلاثا) وقَصَّ الحَديثَ. قالَتْ: فما كانَ مِنْ خُطبتهِما من خُطْبَةٍ إلا نفعَ اللهُ بها، لَقَد خَوَّفَ عُمَرُ الناس وإنَّ فيهم لِنفاقا فَرَدَّهُمُ اللهُ بذلِكَ».

٣٦٧٠ - «ثُمَّ لَقَد بَصَّرَ أبو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وعَرَّفَهُمُ الحقَّ الذي عَلَيْهِم وخرجوا بهِ يَتْلونَ {وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبلِهِ الرُّسُلُ -إلى- الشَّاكرين}».

٣٦٧١ - عنْ مُحَمَّدِ بن الحَنَفِيَّةِ قالَ: «قُلْتُ لأبي: أيُّ الناسِ خَيْرٌ بَعْدَ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قالَ: أبُو بَكْر، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: ثُمَّ عُمَرُ، وخَشيتُ أنْ يقولَ عُثْمانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أنْتَ؟ قالَ: ما أنا إلا رَجُلٌ منَ المُسْلمين».

٣٦٧٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّهَا قالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ في بعض أسْفارِهِ، حتى إذا كُنَّا بالبَيْداءِ -أو بذاتِ الجَيْشِ- انْقطَعَ عِقْدٌ لي، فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ على التِماسِهِ، وأقامَ الناسُ مَعَهُ، ولَيْسوا عَلى ماءٍ، ولَيْسَ مَعَهُمْ ماءٌ. فَأتَى النَّاسُ أبَا بَكْرٍ فَقالوا: ألا تَرَى ما صَنَعَتْ عائشَةُ؟ أقامَتْ بِرَسولِ اللهِ ﷺ وبالنَّاسِ مَعَهُ، ولَيْسوا على ماءٍ، ولَيْسَ مَعَهم ماءٌ. فجاءَ أبو بَكْرٍ ورَسولُ اللهِ ﷺ واضِعٌ رَأْسَهُ على فَخِذي قَدْ نامَ فقالَ: حَبَسْتِ رسولَ اللهِ ﷺ والنَّاسَ، وليسوا على ماءٍ ولَيْسَ معَهُمْ ماءٌ. قالَتْ فَعاتبني وقالَ مَا شاءَ اللهُ أنْ يَقولَ، وجَعَلَ يَطْعُنُني بيدِهِ في خاصِرَتي فلا يَمْنَعُني مِنَ

التَّحَرُّكِ إلا مَكانِ رَسولِ اللهِ ﷺ على فَخِذي، فَنامَ رَسولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أصْبَحَ على غَيْرِ ماءٍ، فأنزلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ {فتيمَّموا} [٤٣: النساء]، فقالَ أُسَيْدُ بنُ الحُضير: ما هيَ بِأوَّلِ بركَتِكُم يا آلَ أبي بَكْرٍ فقالَتْ عائشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعيرَ الَّذي كُنْتُ عليهِ فَوَجدنَا العقدَ تحته».

٣٦٧٣ - عَنْ أبي سَعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ «لا تَسبُّوا أصْحابِي، فَلَو أنَّ أحَدَكُمْ أنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهم ولا نَصيفَه».

٣٦٧٤ - عَنْ أبي مُوسَى الأشْعَرِيِّ أنَّهُ تَوَضَّأ في بَيْتِه ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لألزَمَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ولأكونَنَّ مَعَهُ يَوْمي هذا. قالَ فَجاءَ المَسْجِد فَسَألَ عنِ النبيِّ ﷺ فقالوا: خَرَجَ ووَجَّهَ ها هنا، فَخَرَجْتُ على إثْرِهِ أسْألُ عَنْه حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أريسٍ، فَجَلستُ عِنْدَالبابَ -وبابُها مِنْ جريدٍ- حتَّى قَضَى رسولُ اللهِ ﷺ حاجَتَه فتَوَضَّأ، فَقُمْتُ إليْه، فإذا هُوَ جالِسٌ على بئرِ أريسٍ وتَوسَّطَ قُفَّها وكَشَفَ عَنْ ساقَيه ودَلاَّهُمَا في البِئرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ ثُمَّ انْصَرَفتُ فَجَلَسْتُ عندَ البابِ فقلتُ: لأكونَنَّ بوَّابَ رسولِ اللهِ ﷺ اليَومَ، فَجاءَ أبوبَكْرٍ فَدَفَع البابَ، فقُلْتُ مَن هذا؟ فقالَ: أبو بَكْرٍ. فقُلْتُ: على رِسْلِكَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقلت: يا رسولَ اللهِ هذا أبو بكرٍ يَستأذِن، فقالَ: ائذَن له وبشِّرْهُ بالجَنَّة. فأقْبَلْتُ حتى قُلتُ لأبي بكر: أدخل ورسول اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بالجنَّة. فَدَخَلَ أبو بكرٍ فَجَلَسَ عَن يَمينِ رسولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ في القُفِّ ودَلَّى رِجْلَيْه في البئرِ كمَا صَنَعَ النبيُّ ﷺ وكَشَفَ عن ساقَيه. ثم رَجَعتُ فَجَلَسْتُ وقَد تَركتُ أخي يَتَوَضَّأ ويَلْحَقني، فَقُلْتُ إن يُرِدِ اللهُ بِفُلانٍ خَيْراً -يُريدُ أخاهُ- يَأْتِ بِهِ. فإذا إنْسانٌ يُحَرِّكُ البابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هذا؟ فَقالَ: عُمَرُ بن الخطاب، فقلتُ على رِسْلك ثُمَّ جِئْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فسلمت عَلَيهِ فقلتُ: هذا عُمَرُ بن الخَطَّابِ يَسْتَأذِنُ. فقالَ: ائْذَن لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ فجِئْتُ فقلتُ: ادخُلْ وبَشَّرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ بالجنَّة. فَدَخَلَ فَجَلَسَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ في القُفِّ عَنْ يَسارِهِ ودَلَّى رِجْلَيه في البِئرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فجلست فقُلْتُ: إنْ يُرِدِ اللهُ بفُلانٍ خيراً يَأْتِ بِهِ، فَجاءَ إنْسانٌ يُحَرِّكُ البابَ، فقُلتُ: من هذا؟ فقالَ: عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ قلتُ: على رِسلكَ، فَجِئْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فَأخْبَرْتُهُ، فَقالَ: ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ على بَلْوَى تُصيبهُ، فَجِئْتُهُ فقُلْتُ لَهُ: ادخُلْ، وبَشَّرَكَ رسولُ اللهِ ﷺ بالجَنَّة على بَلْوَى تُصيبُك. فَدَخَل فَوَجَدَ القُفَّ قَد مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ. قالَ شَريكُ بنُ عَبدِ اللهِ قالَ سعيد بن المسيِّب: فأوَّلتها قبورهم».

[الحديث ٣٦٧٤ - أطرافه في: ٣٦٩٣، ٦٢١٦، ٧٠٧٩، ٧٢٦٢]

٣٦٧٥ - عَنْ أنَسِ بنِ مَالكٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ ﷺ صَعِدَ أُحداً وأبو بكر وعمرُ وعُثْمانُ فَرَجَفَ بهم، فقالَ: اثْبُتْ أُحدُ، فإن عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدانِ».

[الحديث ٣٦٧٥ - طرفاه في: ٣٦٨٦، ٣٦٩٩]

٣٦٧٦ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «بَيْنَمَا أنَا على بئرٍ أنزعُ منها جاءني أبو بكرٍ وعمرُ، فأخَذَ أبو بكر الدَّلْوَ فنزع ذَنُوباً أو ذَنُوبَيْن وفي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، واللهُ يَغفِرُ له. ثم أخذها ابن الخطّاب مِنْ يَد أبي بَكْرٍ فاستَحالتْ في يدهِ غربا، فلَم أرَ عَبقَريّاً مِن الناسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، فَنَزَعَ حتّى ضَرَبَ النّاسُ بِعَطَنٍ» قالَ وهْبٌ: العَطَنُ مَبْرَكُ الإبلِ، يقولُ حتّى رَوِيَتِ الإبلُ فأنَاخَت.

٣٦٧٧ - عنِ ابنِ عَبّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «إنّي لَواقِفٌ في قَوْمٍ فَدَعَوُا اللهَ لِعُمَرَ بن الخطّابِ - وقد وُضِعَ على سَرِيره - إذا رَجُلٌ مِنْ خَلْفي قَد وَضَعَ مِرفَقَهُ عَلى مَنْكِبي يقولُ: رحِمكَ الله، إن كُنْتُ لأرْجو أنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَ صَاحِبَيْكَ، لأنّي كَثيراً ما كُنْتُ أسْمَعُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: كُنْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، وفَعَلْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ - وانطَلَقْتُ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، فإنْ كنتُ لأرْجو أنْ يَجْعَلَكَ الله مَعَهُمَا. فَالتَفتُّ فإذا هُوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالبٍ».

٣٦٧٨ - عَنْ عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلتُ عبدَ الله بن عَمْرٍو عَنْ أشَدِّ مَا صَنَعَ المُشركونَ برسولِ الله ﷺ، قالَ: رأيتُ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيطٍ جاءَ إلى النّبيِّ ﷺ وهُوَ يُصَلّي، فَوَضَعَ رداءً في عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ به خَنْقاً شَديداً، فَجاءَ أبو بَكْرٍ حَتّى دَفَعَهُ عَنه فَقَالَ: {أتَقْتُلونَ رجُلاً أنْ يَقولَ رَبّيَ الله وقَدْ جاءَكُمْ بالبَيِّناتِ من ربِّكُمْ} /غافر: ٢٨/.

[الحديث ٣٦٧٨ - طرفاه في: ٣٨٥٦، ٤٨١٥]

قوله (إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت).

وفي الحديث أن مواعيد النبي ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها. وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس، وسيأتي شيء من ذلك في «باب الاستخلاف» من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى.

قوله (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر، فإنه أسلم قديما مع أبي بكر، وروى الطبراني من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه. وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران، وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية، وفي هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقا، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم.

قوله (يتمعر أي نضارته من العضب).

قوله (حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك «أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر مايكره».

قوله (فجثا) أى برك، وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه، وفيه جواز مدح المرء في وجهه، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار، وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى، لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى: {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف(١)من الشيطان تذكروا} وفيه أن غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم. وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم، وفيه أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبي بكر لما جاء وهو غضبان من عمر «كان بيني وبين ابن الخطاب» فلم يذكره باسمه، ونظيره، قوله ﷺ «إلا إذا كان ابن أبي طالب يريد أن ينكح ابنتهم». و فيه أن الركبة ليست عورة.

قوله (يوم السبع) المراد به الحيوان المعروف.

قال ابن الجوزي: فالمعنى إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري، أي أنك تهرب منه وأكون أنا قريبا منه أرعى مايفضل لي منها. وقال الداودي: معناه من لها يوم يطرقها السبع - أي الاسد- فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لاراعي لها حينئذ غيري، وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملا فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها.

قوله (وبينما رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه في المزارعة[١].

قوله (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر، وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به، وأن أعمال البر قل أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء، وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم، فإن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل، وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب.

قوله (لا يذيقك الله الموتتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز، وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر، وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفي الموت اللازم من الذي أثبته عمر بقوله «وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته» وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال: إن حياته ﷺ في القبر لا يعقبها موت بل يستمر

(١) كتاب الحرث والمزارعة باب / ٤ ح ٢٣٢٤ - ٢ / ٣٣٧

حيا، والأنبياء أحياء في قبورهم، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين حيث قال لا يذيقك الله الموتتين أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء.

وفيه بيان رجحان علم أبي بكر على عمر فمن دونه، وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الأمر العظيم.

قوله (أيها الحالف على رسلك) أي هينتك ولا تستعجل وتقدم في الطريق الذي بالجنائز أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر، فمال الناس إليه وتركوا عمر.

قوله (فنشج الناس) أي بكوا بغير انتحاب.

قوله (فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث، فأخرجه الترمذي.

«أن عمر قال لأبي بكر أنت سيدنا الخ.، وأخرجه ابن حبان، وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث.

قوله (فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة) أي كدتم تقتلونه، وقيل هو كناية عن الإعراض والخذلان، ويرده ماوقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب «فقال قائل من الأنصار: أبقوا سعد بن عبادة لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله»، نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة، وأما قوله «قتله الله» فهو دعاء عليه، وعلى الأول هو إخبار عن إهماله والإعراض عنه، وفي حديث مالك «فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب شر وفتنة» قال ابن التين: إنما قالت الأنصار: «منا أمير ومنكم أمير» على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها، فلما سمعوا حديث «الائمة من قريش» رجعوا عن ذلك وأذعنوا. قلت حديث «الأئمة من قريش» سيأتي ذكر من أخرجه بهذا اللفظ في كتاب الأحكام، واستُدل بقول الأنصار: «منا أمير ومنكم أمير» على أن النبي ﷺ لم يستخلف، وبذلك صرح عمر كما سيأتي.

قال القرطبي في «المفهم»: لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبي ﷺ على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه، قال: وهذا قول جمهور أهل السنة، واستند من قال إنه نص على خلافة أبي بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضي أنه أحق بالإمامة وأولى بالخلافة. قلت: وقد تقدم بعضها في ترجمته، وسيأتي بعضها في الوفاة النبوية[١] آخرالمغازي إن شاء الله تعالى.

قوله (قلت لأبي: أي الناس خير)؟ في رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي

(١) كتاب المغازي باب /٨٣ ح ٤٤٤٥ - ٣ / ٤٣٥

«قلت لأبي: يا أبتي من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أو ما تعلم يابني؟ قلت: لا، قال: أبو بكر» أخرجه الدار قطني، وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه «قال: سبحان الله يا بني، أبوبكر».

قال القرطبي في «المفهم» ما ملخصه: الفضائل جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة ،إما عند الحق وإما عند الخلق، والثاني لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول، فإذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند الله، وهذا لاتوصل إليه إلا بالنقل عن الرسول، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعيًا قطعنا به أو ظنيا عملنا به، وإذا لم تجد الخير فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك، قال: وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما فالجمهور على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف، والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله أعلم.

قوله (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولا «أصحابي» أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، وقد قال: «لو أن أحدكم أنفق» وهذا كقوله تعالى {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل} الآية، ومع ذلك فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى، وغفل من قال إن الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلا لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق.

قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه. وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. قلت: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية {من أنفق من قبل الفتح وقاتل} فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشده الحاجة إليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجا فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم. والله أعلم.

(تكملة) اختلف في ساب الصحابي، فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنه يعزر، وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقواه السبكي في حق من كفَّر الشيخين، وكذا من كفَّر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ.

قوله (حتى دخل بئر أريس) بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه، وهو بالقرب من قباء، وفي بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من إصبع عثمان (رضى الله عنه).

قوله (وتوسط قفها) هو الداكة التي تجعل حول البئر.

قوله (وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني) كان لأبي موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة، وقيل إن له أخا آخر اسمه محمد، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر.

قوله (فاذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب في الاستئذان، وسيأتي في آخر مناقب عمر من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى بلفظ «فجاء رجل فاستفتح» فعرف أن قوله: «يحرك الباب» إنما حركه مستأذنا لا دافعا له ليدخل بغير إذن.

قوله (فجلس وجاهه) أي مقابله.

قوله (أنزع منها) أي أملأ الماء بالدلو.

قوله (فنزع ذنوبا أو ذنوبين) الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته وفيه نظر لأنه ولي سنتين وبعض سنة، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة، والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاث، ولذلك لم يتعرض في عمر إلى عدد ما نزعه من الدلاء وإنما وصف نزعه بالعظمة إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله أعلم. وقد ذكر الشافعي تفسير هذا الحديث في «الأم» فقال بعد أن ساقه: ومعنى قوله «وفي نزعه ضعف» قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته، انتهى.

قوله (وفي نزعه ضعف) أي أنه على مهل ورفق .

قوله (والله يغفر له).

قلت: ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لاصنع له فيه، لأن سببه قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه.

قوله (فاستحالت في يده غربا) أي دلوا عظيمة.

قوله (فلم أر عبقريا) والمراد به كل شيء بلغ النهاية.

قوله (يفري) معناه يعمل عمله البالغ.

قوله (حتى ضرب الناس بعطن) هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت.

(فائدة): مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ماقاله الزبير بن بكار، وعن الواقدي انه اغتسل في يوم بارد فخم خمسة عشر يوما، وقيل بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياما، وقيل غير ذلك، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبي ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين، والله أعلم.

٦ ـ باب مَناقِبِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ أبي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

٣٦٧٩ ـ عَنْ جَابِرِ بنِ عبدِ الله رضِيَ اللهُ عَنهُمَا قال: قالَ النبيُّ ﷺ: «رَأَيتُني دخَلتُ الجَنّةَ، فإذَا أنا بالرُّمَيْصاءِ امْرَأةِ أبي طَلحَةَ، وسَمِعْتُ خَشَفَةً فقُلتُ مَنْ هذا؟ فَقَالَ: هذا بلالٌ. ورَأيتُ قَصْراً بفنائه جاريَةٌ فقُلتُ: لِمَنْ هذا؟ فَقَالَ: لِعُمَر. فأرَدْتُ أنْ أدخُلَهُ فأنظُرَ إليْهِ فَذَكَرتُ غَيْرَتَكَ. فَقَالَ عُمَرُ: بأبي وأُمّي يا رَسولَ الله أعَلَيْكَ أغارُ؟».

[الحديث ٣٦٧٩ – طرفاه في: ٥٢٢٦، ٧٠٢٤]

٣٦٨٠ ـ عَنْ أبي هُريرَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسولِ اللهِ ﷺ إذ قالَ: بَيْنَا أنَا نَائِمٌ رأيتُني في الجَنَّةِ، فإذا امْرَأَةٌ تَتَوضَّأُ إلى جانبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هذا القَصْرُ؟ قالوا: لِعُمَرَ فَذكَرْت غَيْرتَهُ فوَلَّيْتَ مُدْبِراً، فَبكى عُمَرُ وقالَ: أعَليكَ أغارُ يا رسولَ اللهِ؟».

٣٦٨١ ـ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أبيهِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «بَيْنَا أنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ - يَعْني اللَّبَنَ- حَتى أنْظُرَ إلى الرِّيِّ يَجْرِي في ظُفُري - أو في أظفاري- ثُمَّ ناولْتُ عُمَرَ. قالوا: فَمَا أوَّلْتَهُ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: العِلْمُ».

٣٦٨٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنهُمَا أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «أُرِيْتُ في المَنَامِ أنّي أنْزعُ بِدَلْوِ بَكرةٍ عَلى قَليبٍ، فَجَاءَ أبو بَكْرٍ فنزع ذَنُوباً أو ذَنوبَين نزعاً ضَعيفاً واللهُ يَغْفِرُ لهُ. ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بن الخطاب فاسْتَحالَتْ غَرْباً، فَلم أرَ عَبْقَرِيّاً يَفْرِي فَرِيَّه، حَتى رَوِيَ النَّاسُ وضَرَبُوا بعطنٍ» قالَ ابن جُبَير: العَبْقَرِيُّ عِتاقُ الزَّرابيِّ، وقالَ يَحيى: الزرابيُّ الطنافسُ لها خَملٌ رَقيقٌ. {مَبْثوثَة}: كَثيرة.

٣٦٨٣ ـ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سَعْدِ بن أبي وقَّاص عَنْ أبيهِ قالَ: «استَأذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطابِ عَلَى رسولِ الله ﷺ وعِندَهُ نِسْوَةٌ من قُرَيشٍ يُكَلِّمنَهُ ويَستَكثِرنَهُ، عاليَةً أصْواتُهنَّ على صَوْتِه فلَمَّا استَأذَنَ عُمَرُ بنُ الخَطابِ قُمْنَ فَبادَرنَ الحِجابَ، فأذِنَ لهُ رسولُ الله ﷺ،

فَدَخَلَ عُمَرُ ورَسولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ: أضْحَكَ اللهُ سنَّكَ يا رسولَ اللهِ، فقالَ النبيُّ ﷺ: عَجِبْتُ مِنْ هؤلاءِ اللاتي كُنَّ عندي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحجابَ. قالَ عُمَرُ: فأنتَ أحَقُّ أنْ يَهَبْنَ يا رسولَ اللهِ. ثُمَّ قالَ عُمَرُ: يا عَدُوَّاتِ أنْفُسِهِنَّ، أتَهَبْنَنِي ولا تَهَبْنَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ فقُلْنَ: نَعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأغْلَظُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: إيها يا ابنَ الخطابِ، والذي نَفسي بِيَدِهِ، مالَقِيَكَ الشَّيْطانُ سالِكاً فَجّاً قَطُّ إلا سَلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ».

٣٦٨٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ «مَازِلْنا أعِزَّةً مُنْذُ أسْلَمَ عُمَرُ».

[الحديث ٣٦٨٤ – طرفه في: ٣٨٦٣]

٣٦٨٥ ـ عن ابن عَبَّاسٍ قال: «وُضِعَ عُمَرُ على سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ الناسُ يَدْعونَ ويُصَلُّونَ قَبْلَ أنْ يُرْفَعَ – وأنَا فيهم – فلم يَرعُني إلا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبي فإذا عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ، فَتَرَحَّمَ على عمر وقالَ: ما خَلَّفْتَ أحَداً أحَبَّ إليَّ أنْ ألقى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِه مِنْكَ وايمُ اللهِ إنْ كُنْتُ لأظُنُّ أنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيكَ، وحَسِبْتُ إنِّي كَثِيراً أسْمَعُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «ذَهَبْتُ أنا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، ودخلت أنَا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ، وخَرَجْتُ أنا وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ».

٣٦٨٦ ـ عَنْ أنَسِ بنِ مَالِكٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «صَعِدَ النبيُّ ﷺ أحداً ومَعَهُ أبُو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ، فَرَجَفَ بِهِم، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وقالَ: اثْبُتْ أُحُدُ، فما عَلَيكَ إلاَّ نَبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شَهِيدان».

٣٦٨٧ ـ عَن زَيْدِ بنَ أسْلَمَ عَنْ أبيهِ قالَ: «سَألني ابنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ -يَعْني عُمَرَ- فأخْبَرْتُه، فَقالَ: ما رَأيتُ أحَداً قَطُّ بَعْدَ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ حين قُبِض كانَ أجَدَّ وأجْوَدَ حَتَّى انتهى مِن عُمَرَ بنِ الخطابِ».

٣٦٨٨ ـ عَنْ أنَسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ «أنَّ رجلاً سَألَ النبيَّ ﷺ عَن السَّاعَةِ فقالَ: مَتى السَّاعَةُ؟ قالَ: وماذا أعددْتَ لها؟ قالَ: لا شَيء، إلاَّ أنِّي أحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ﷺ. فقالَ: أنت مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ. قالَ أنس: فَمَا فَرِحْنَا بِشيءٍ فَرَحْنا بقولِ النبيِّ ﷺ: أنْتَ مَعَ مَنْ أحْبَبْتَ. قالَ أنَسٌ: فأنا أحِبُّ النبيَّ ﷺ وأبَا بَكْرٍ وعُمَرَ، وأرجو أنْ أكونَ مَعَهم بِحُبِّي إيَّاهُمْ، وإنْ لم أعْمَلْ بِمِثْلِ أعْمالِهم».

[الحديث ٣٦٨٨-أطرافه: في ٦١٦٧، ٦١٧١، ٧١٥٣]

٣٦٨٩ ـ عن أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لقَدْ كانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأمَمِ ناسٌ مُحَدَّثون، فإنْ يَكُ في أمَّتي أحَدٌ فإنَّهُ عُمَرُ».

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ النبيُّ ﷺ: «لقَدْ كانَ فِيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ من بَنِي إسْرائيلَ

رِجَالٌ يُكَلَّمونَ مِنْ غَيرِ أنْ يَكونُوا أنْبياءَ، فإنْ يَكُنْ فِي أُمَّتي مِنْهُمْ أحَدٌ فَعُمَرُ».

قالَ ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «مِنْ نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ».

٣٦٩٠ - عن أبي هُرَيْرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمه عَدا الذِّئْبُ فأخَذَ مِنْهَا شاةً، فَطَلَبَها حتى استَنْقَذَها، فالتَفَت إليْهِ الذِّئبُ فَقالَ لَهُ: مَن لها يَوْمَ السَّبُع لَيْسَ لها راعٍ غَيْري؟ فقالَ الناسُ: سُبْحانَ الله؟ فَقَالَ النبيُّ ﷺ: فإنِّي أومِنُ بِهِ وأبُو بَكرٍ وعُمَرُ. ومَا ثم أبو بَكرٍ وعُمَرُ».

٣٦٩١ - عَنْ أبِي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: بَيْنَا أنَا نَائِمٌ رَأيتُ الناسَ عُرِضوا عَلَيَّ وعَلَيهم قُمُصٌ، فَمِنْهَا ما يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، ومِنْها ما يَبْلُغُ دُونَ ذلِكَ، وعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وعَلَيْهِ قَميصٌ اجْتَرَّهُ، قالوا: فما أوَّلْتَهُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: الدِّين».

٣٦٩٢ - عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ قالَ: «لما طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يألَمُ، فَقَالَ لَهُ ابن عبَّاسٍ - وكأنه يُجَزِّعُهُ-: يا أميرَ المُؤْمنين، ولَئِنْ كانَ ذاكَ، لَقَد صَحبتَ رسولَ اللهِ ﷺ فأحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ، ثُمَّ صحبْتَ أبَا بَكْرٍ فأحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ راضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فأحْسَنْتَ صُحبتهم، ولئن فارَقتَهم لتُفارِقَنَّهم وهم عَنْكَ راضون. قالَ: أمَّا ما ذَكَرتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَرِضاهُ فإنَّما ذاكَ مَنٌّ مِنَ الله تَعَالى مَنَّ به عَلَيَّ، وأمَّا ما ذَكَرْتَ مِن صُحْبَةِ أبي بَكْرٍ ورِضاهُ فإنَّما ذاكَ مَنٌّ مِنَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ به عَلَيَّ، وأمَّا ما تَرَى مِنْ جَزَعي فَهُوَ مِنْ أجْلِكَ وأجْلِ أصْحابِكَ. واللهِ لو أنَّ لي طِلاعَ الأرْضِ ذَهَباً لأفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذابِ الله عَزَّ وجَلَّ قَبْلَ أنْ أراهُ».

عَنْ أبي مُلَيْكَةَ عن ابنِ عبَّاسٍ «دَخَلتُ عَلَى عُمَرَ» بهذا

٣٦٩٣ - عَنْ أبِي مُوسَى رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: «كُنْتُ مَعَ النبيِّ ﷺ فِي حائطٍ مِنْ حيطانِ المَدينة، فَجَاءَ رجُلٌ فاسْتَفْتَحَ، فقَالَ النبيُّ ﷺ: افتَحْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّة، فَفَتَحْتُ لَهُ، فإذَا هُوَ أبُو بَكرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بما قالَ رسولُ الله ﷺ، فَحَمِدَ الله. ثُمَّ جاءَ رجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: افتَحْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّة، فَفَتَحْتُ لَهُ فإذا هُوَ عُمَرُ فَأخْبَرْتُهُ بِمَا قالَ النبيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فقالَ لِي: افتَحْ لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّة عَلى بَلْوَى تُصيبُهُ فإذا عُثْمانُ، فأخْبَرْتُهُ بِمَا قالَ رسولُ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ الله، ثُمَّ قالَ: اللَّهُ المُستَعانُ».

٣٦٩٤ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ هشامٍ قالَ: «كُنَّا مَعَ النبيِّ ﷺ وهُوَ آخذٌ بِيَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب».

[الحديث ٣٦٩٤-طرفاه في: ٦٢٦٤، ٦٦٣٢]

قوله (أبي حفص القرشي العدوي) أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل أول من لقبه به النبي ﷺ رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه عن طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة.

قوله (وسمعت خشفة) أي حركة.

قال أبو عبيد: الخشفة الصوت ليس بالشديد، ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم.

قوله (فذكرت غيرتك) في الرواية التي في النكاح «فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك» وقوله «أعليك أغار» معدود من القلب، والأصل أعليها أغار منك؟ قال ابن بطال: فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه، وبكاء عمر يحتمل أن يكون سرورا، ويحتمل أن يكون تشوقا أو خشوعا، وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر، وفي الحديث فضيلة الرميصاء.

قوله (قالوا فما أولته) أي عبرته (قال العلم) أي أولته العلم، وفي الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره، وسيأتي تقرير ذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى. والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان، فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها - مع طول مدته - الناس بحيث لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله ، واستخلف علي فما ازداد الأمر إلا اختلافا والفتن الا انتشارا.

قوله (قال ابن جبير: العبقري عتاق الزرابي) والمراد بالعتاق: الحسان، والزرابي جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر، قال في «المشارق: العبقري النافذ الماضي الذي لا شيء يفوقه، قال أبو عمر: وعبقري القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم.

قوله (الطنافس) هي جمع طنفسة وهي البساط.

قوله (لها خمل) أي أهداب.

قوله (استأذن عمر[١] على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه،

---

(١) رواية الباب واليونينية "عمر بن الخطاب"

ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله «يستكثرنه» يؤيد الأول، والمراد انهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن.

قوله (أضحك الله سنك) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور

قوله (فجاً) أي طريقا واسعا.

قوله (إلا سلك فجاً غير فجك) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة.

قوله (مازلنا أعزة منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله.

قوله (وضع عمر على سريره) أي لما مات

قوله (فلم يرعني) أي لم يفزعني، والمراد أنه رآه بغتة.

قوله (أحب) وفي هذا الكلام أن عليا كان لا يعتقد أن لأحد عملا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر .

قوله أجدّ أفعل من جد إذا اجتهد، وأجود أفعل من الجود.

قوله (بعد رسول الله ﷺ هو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبي ﷺ وأبو بكر من ذلك).

قوله (حتى انتهى) أي إلى آخر عمره.

قوله (محدَّثون) بفتح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله فقيل: مُلْهَم، قاله الأكثر. وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، ويؤيده حديث «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر.

قوله (قالوا فما أولت[1] ذلك) سيأتي في التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر، ويأتي بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى. وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله: «عرض عليّ الناس» فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا

(١) رواية الباب واليونينية "أوّلْتَه بدون ذلك"

يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها، والله أعلم.

قوله (وكأنه يجزّعه) أي ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه أو معنى يجزعه يزيل عنه الجزع، وهو كقوله تعالى {حتى إذا فزّع عن قلوبهم} أي أزيل عنهم الفزع .

٧ - باب مَناقِب عُثْمانَ بن عَفّانَ أبي عَمْرٍو القُرَشيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وقالَ النبيُّ ﷺ: «مَنْ يَحفِرُ بِئْرَ رُومةَ فلَه الجَنَّةُ. فَحَفَرَهَا عُثْمانُ»

وقالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنّة. فَجَهَّزَهُ عُثْمانُ»

٣٦٩٥ - عَنْ أَبِي مُوسَى رضِيَ اللهُ عَنْهُ «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ حائطاً وأمَرَني بحِفْظِ بابِ الحائطِ، فَجَاءَ رجلٌ يَسْتَأْذِنُ فقالَ: ائذن لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ فإذَا أبو بَكْرٍ، ثم جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فقالَ: ائذن لَهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ، فإذا عُمَرُ. ثُمَّ جاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قالَ: ائْذَنْ لهُ وبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ عَلى بَلْوَى سَتُصيبُهُ، فَإذا عُثْمانُ بنُ عَفّانَ».

عَن أبي مُوسى بِنَحْوِهِ، وزادَ فيهِ عاصِمٌ «أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ قاعِداً في مَكانٍ فيهِ ماءٌ قَد كَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ -أو رُكْبَتِه- فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمانُ غَطّاها».

٣٦٩٦ - عَنِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ وعَبدِ الرَّحمنِ بْنِ الأَسْوَدِ بن عَبْدِ يَغوثَ قالا: «ما يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمانَ لأخيهِ الوَليدِ فَقَدْ أكثَرَ الناسُ فيهِ؟ فَقَصَدْتُ لِعُثْمانَ حَتّى خَرَجَ إلى الصَّلاةِ، قُلْتُ: إنَّ لي إلَيْكَ حاجَةً، وهِيَ نَصيحَةٌ لَكَ. قالَ: يا أيُّها المَرْءُ مِنْكَ - قالَ مَعْمَرٌ: أُراهُ قالَ: أعوذُ باللهِ مِنْكَ - فَانْصَرَفْتُ فَرَجَعتُ إلَيْهِمَا، إذ جَاءَ رسول عُثْمانَ، فأتيته فقالَ: مَا نصيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: إنَّ اللهَ سُبْحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بالحَقِّ، وأنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتابَ، وكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجابَ للهِ ولِرسولهِ ﷺ، فَهاجَرتَ الهِجْرَتَيْنِ، وصَحِبْتَ رسولَ اللهِ ﷺ ورأيْتَ هَدْيَه. وقَدْ أكثَرَ النّاسُ في شَأْنِ الوَليدِ، قالَ: أدْرَكْتَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لا، ولكن خَلَصَ إليَّ مِنْ عِلْمِهِ ما يَخْلُصُ إلى العَذْراءِ في سِتْرِها، قالَ أما بَعْدُ فَإنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بالحَقِّ، فَكُنْتُ ممن اسْتَجابَ للهِ ولِرَسُولِهِ، وآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بهِ وهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ -كما قُلْتَ- وصَحِبْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وبَايَعْتُهُ، فواللهِ مَا عَصَيْتُهُ ولا غَشَشْتُهُ حتّى تَوَفّاهُ اللهُ، ثُمَّ أبو بَكْرٍ مِثْلَه. ثُمَّ عُمَرُ مِثْلَهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أفَلَيْسَ لي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الّذي لَهُمْ قُلْتُ: بَلى، قالَ: فَما هذهِ الأحاديثُ الّتي تَبْلُغُني عَنْكُم؟ أمَّا ما ذَكَرتَ مِنْ شَأْنِ الوَليدِ فَسَنَأْخُذُ فيهِ بالحَقِّ إنْ شاءَ اللهُ. ثُمَّ دَعَا عَلِيّاً فأمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَ، فَجَلَدَهُ ثَمانينَ».

[الحديث ٣٦٩٦ - طرفاه في: ٣٨٧٢، ٣٩٢٧]

٣٦٩٦ - عَنْ قَتادَةَ أنَّ أنَساً رَضِيَ الله عَنْهُ حَدَّثَهُمْ قالَ: «صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً ومَعَهُ أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ، فَرَجَفَ، فقالَ: اسْكُنْ أُحُدُ - أظُنُّه ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ - فَلَيْسَ عَلَيْكَ إلا نَبِيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهِيدانِ».

٣٦٩٧ - عَنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النبيِّ ﷺ لا نَعْدِلُ بأبي بَكْرٍ أحَداً، ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أصْحابَ النبيِّ ﷺ لا نُفاضِلُ بَيْنَهم».

٣٦٩٨ - عَنْ عُثْمان هُوَ ابن مَوْهَبٍ قالَ: «جاءَ رَجُلٌ مِنْ أهْلِ مِصْرَ وحَجَّ البَيْتَ، فَرَأى قَوْماً جُلوساً فقالَ: مَنْ هؤلاءِ القَوْمُ؟ فقالوا: هؤلاءِ قريشٌ، قالَ فمنِ الشَّيْخُ فيهم؟ قالوا: عبدُالله بنُ عمرَ. قال: يا ابن عمر إنّي سائِلُكَ عَنْ شَيءٍ فَحَدِّثْني عَنْهُ: هَلْ تَعْلَمُ أنَّ عُثْمانَ فرَّ يومَ أُحُدٍ؟ قالَ: نعم. فقالَ: تعلمُ أنهُ تغيَّبَ عَنْ بَدْرٍ ولم يَشْهَدْ؟ قالَ: نَعَم، قالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أنَّه تَغَيَّب عَنْ بَيْعَة الرِّضْوانِ فَلَم يَشْهَدْهَا؟ قالَ: نَعَم، قالَ: اللهُ أكْبَرُ، قالَ ابنُ عُمَرَ: تعالَ أُبَيِّن لكَ أمّا فِرارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأشْهَدُ أنَّ الله عَفا عَنْهُ وغَفَرَ لهُ، وأمّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رسولِ الله ﷺ وكانَتْ مَرِيضةً، فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ إنَّ لكَ أجْرَ رجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وسَهْمَهُ، وأمّا تَغَيُّبُه عَنْ بَيْعةِ الرِّضْوانِ فَلو كانَ أحَدٌ أعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمانَ لَبَعَثَه مَكانَهُ، فَبَعَثَ رسولُ الله ﷺ عُثْمانَ، وكانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوانِ بَعْدَ ماذَهَب عُثْمانُ إلى مَكَّةَ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه اليُمْنى: هذه يدُ عُثْمانَ. فضَرَبَ بِها على يَدِه فقالَ: هذهِ لِعُثْمانَ، فقالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ: اذْهَبْ بِها الآنَ مَعَك».

قوله (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة عفان كما وقع لعمر سواء، وأما كنيته فهو الذي استقر عليه الأمر، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله ﷺ، ومات عبد الله المذكور صغيراً، وله ست سنين، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي ﷺ في غزوة بدر، وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين.

قوله (وقال النبي ﷺ: (من يحفر بئر رومة فله الجنة فحفرها عثمان.) وقال النبي ﷺ: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف[١] وبسطت هناك الكلام عليه. والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المغازي.

قوله (فسكت هنيهة) بالتصغير أي قليلا.

(١) كتاب الوصايا باب / ٢٣ ح ٢٧٧٨ - ٢ / ٥٣٧

قوله (وزاد فيه عاصم أن النبي ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته، فلما دخل عثمان غطاها) قال ابن التين: أنكر الداودي هذه الرواية وقال: هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث في حديث، وإنما ذلك الحديث أن أبابكر أتى النبي ﷺ وهو في بيته قد انكشف فخذه فجلس أبوبكر، ثم دخل عمر، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث. قلت: يشير إلى حديث عائشة «كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة» الحديث، وفيه «ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

قوله (الوليد) أي ابن عقبة، وعقبة هو ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن امية بن عبد شمس» وكان أخا عثمان لأمه، وكان عثمان ولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص، فإن عثمان كان ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر كما سيأتي في آخر ترجمة عثمان في قصة مقتل عمر، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين، وكان سبب ذلك أن سعدا كان أميرها وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فاقترض سعد منه مالا، يتقاضاه فاختصما، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعدا، واستحضر الوليد وكان عاملا بالجزيرة على عسر بها فولاه الكوفة.

قوله (فقد أكثر الناس فيه) أي في شأن الوليد أي من القول ووقع في رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به، أي من تركه إقامة الحد عليه، وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام مالم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة، والعذر لعثمان في ذلك أن عمر كان عزل سعداً كما تقدم بيانه في الصلاة وأوصى عمر من يلي الخلافة بعده أن يولي سعداً قال: «لأني لم أعزله عن خيانة ولا عجز» كما سيأتي ذلك في حديث مقتل عمر قريبا، فولاه عثمان امتثالاً لوصية عمر، ثم عزله للسبب الذي تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه، فلما ظهر له سوء سيرته عزله، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك، فلما وضح له الأمر أمر بإقامة الحد عليه.

قوله (خلص) وأراد ابن عدي بذلك أن علم النبي ﷺ لم يكن مكتوما ولا خاصا بل كان شائعاً ذائعًا حتى وصل إلى العذراء المستترة، فوصوله إليه مع حرصه عليه أولى.

قوله (فأمره أن يجلد) في رواية الكشميهني «أن يجلده».

قوله (فجلده ثمانين) في رواية معمر «فجلد الوليد أربعين جلدة» وهذه الرواية أصح من رواية يونس، ويرجع رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبي ساسان قال «شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران يعني

مولى عثمان أنه قد شرب الخمر، فقال عثمان يا علي قم فاجلده، فقال علي قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن: ول حارها من تولى قارها، فكأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده، وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال أمسك. ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكان ذلك سنة، وهذا أحب اليّ انتهى.

قوله (ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم).

قال الخطابي: إنما لم يذكر ابن عمر عليا لأنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم، وكان علي في زمانه ﷺ حديث السن. قال ولم يرد ابن عمر الازدراء به ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان انتهى، وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهورا بينا فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص، ويؤيده ماروى البزار عن ابن مسعود قال:«كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب، رجاله موثقون، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل، واحتج في التربيع بعلي بحديث سفينة مرفوعا: «الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا» أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره.

قوله (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ) الذي يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه.

قوله (قال ابن عمر: تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم منه مراده لما كبر، وإلا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها: أما الفرار فبالعفو، وأما التخلف فبالأمر، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوي وهو السهم والأخروي وهو الأجر، وأما البيعة فكان ماذونا له في ذلك أيضا، ويد رسول الله ﷺ خير لعثمان من يده.

قوله (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى {إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم}.

قوله (وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ) هي رقية.

قوله (فبعث النبي ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان) أي بعد أن بعثه والسبب في ذلك أن النبي ﷺ بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محاربا، ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ حينئذ

تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان. وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل، فكان ذلك سبب البيعة، وسيأتي إيضاح ذلك في عمرة الحديبية من المغازي.

قوله (فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى) أي أشاربها.

قوله (فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك) أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ماكنت تعتقده من غيبة عثمان.

٨ - باب قِصَّةُ البَيْعَةِ، والاتِّفاقُ عَلَى عُثْمانَ بن عفانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

وَفيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٧٠٠ - عَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمونٍ قالَ: «رأيتُ عُمَرَ بنَ الخَطابِ رضيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ أنْ يُصابَ بأيَّامٍ بِالمَدينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بنِ اليَمانِ وعُثمانَ بن حُنَيْفٍ قالَ: كَيْفَ فَعَلْتما؟ أتَخافانِ أنْ تكونا حَمَّلْتما الأرْضَ مالا تُطيقُ؟ قالا: حَمَّلْنَاها أمْراً هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، ما فِيهَا كَبيرُ فَضْلٍ. قالَ: انظُرا أنْ تَكونا حَمَّلْتُما الأرْضَ ما لا تُطيقُ، قالا: لا، فَقالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَني اللهُ لأدَعَنَّ أرامِلَ أهْلِ العِراقِ لا يَحْتَجْنَ إلى رجُلٍ بَعْدي أبَداً، قالَ فَما أتَتْ عليه إلا رابِعَةٌ حتى أُصيبَ، قالَ: إنِّي لقائِمٌ ما بَيْني وبَيْنَهُ إلا عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ غَداةَ أُصيبَ -وكانَ إذا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قال: اسْتَوُوا، حَتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، ورُبَّما قَرَأَ سورَةَ يوسُفَ أوِ النَّحْلِ أو نَحْوَ ذلك في الرَّكْعَةِ الأولى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ- فَمَا هوَ إلا أنْ كَبَّرَ فسمِعْتُهُ يقولُ: قَتَلني -أو أكَلني- الكَلْبُ، حِينَ طعَنَه، فَطارَ العِلْجُ بسكِّينٍ ذات طَرَفَيْنَ، لا يَمُرُّ عَلَى أحَدٍ يَميناً ولا شِمالاً إلا طَعَنَهُ، حَتَّى طعَنَ ثَلاثَةَ عَشرَ رجُلاً ماتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأى ذلك رجُلٌ مِنَ المُسْلمينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُساً، فَلَمَّا ظَنَّ العِلجُ أنَّه مأخوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عبدِ الرَّحْمنِ بن عَوْفٍ فَقَدَّمَه، فَمَنْ يَلي عُمَر فَقَد رَأى الَّذي أرَى، وأما نَواحِي المَسجِدِ فإنَّهُمْ لا يَدْرونَ غَيْرَ أنَّهُمْ قَدْ فَقَدوا صَوْتَ عُمَرَ وهُمْ يَقولونَ: سُبْحانَ الله، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمنِ صَلاةً خَفيفةً، فَلَما انصَرَفوا قالَ: يا ابنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَني، فجالَ ساعَةً ثُمَّ جاءَ فقالَ: غلامُ المُغيرَةِ قالَ: الصَّنَعُ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: قاتَلَه الله، لَقَد أمَرْتُ بِهِ مَعْروفاً، الحَمْدُ لله الَّذي لم يَجْعَلْ مِيتَتي بيدَ رجُلٍ يدَّعي الإسلام، قَدْ كُنْتَ أنْتَ وأبوكَ تُحِبانِ أنْ تَكثُرَ العلوجُ بالمَدينَةِ، وكانَ العَبَّاسُ أكْثَرهم رَقيقاً، فقالَ: إنْ شِئْتَ فَعَلْتُ -أيْ إنْ شِئْتَ قَتَلْنا-، قالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ ما تَكَلَّموا بِلِسانِكُمْ، وصَلُّوا قِبْلَتَكُمْ، وحَجُّوا حَجَّكم؟ فاحْتُمِلَ إلى بيتِهِ، فانْطَلَقْنا معهُ، وكَأنَّ الناسَ لم تُصبهم مُصيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئذٍ: فَقائِلٌ يقولُ: لا بَأسَ، وقَائِلٌ يقولُ: أخافُ عَلَيْهِ، فأُتِيَ بِنَبيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِموا أنَّه مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وجاءَ الناسُ

فَجَعَلوا يُثنونَ عَلَيْهِ، وجاءَ رَجُلٌ شابٌّ فقالَ: أَبْشِرْ يا أميرَ المُؤمنينَ بِبُشْرَى اللهِ لكَ، مِنْ صُحْبَةِ رسولِ اللهِ ﷺ، وقَدَمٍ في الإسْلام مَا قَدْ علِمتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فعدلْتَ، ثُمَّ شَهادَةٌ، قالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذلكَ كَفافٌ لا عَلَيَّ ولا لي، فَلَمّا أدْبَرَ إذا إزارُه يَمَسُّ الأرضَ، قالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلامَ، قالَ: يا ابنَ أخي، ارفَعْ ثَوْبَكَ، فَإنه أَبْقَى لِثَوْبِكَ وأَتْقَى لِرَبِّكَ، يا عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ، انظُرْ ما عَلَيَّ مِنَ الدَّين، فَحَسَبوهُ فوَجَدوهُ ستَّةً وثَمانينَ ألفاً أو نَحْوَه، قالَ: إن وَفَى له مالُ آلِ عمرَ فأدِّهِ مِنْ أمْوالِهِم، وإلا فَسَلْ في بَني عَدِيِّ بن كَعْبٍ فإنْ لَمْ تَفِ أمْوالُهم فَسَلْ في قُرَيْشٍ ولا تَعْدُهم إلى غَيْرِهم، فأدِّ عَنِّي هذا المال، انْطَلِقْ إلى عائشَةَ أُمِّ المُؤمنينَ فَقُلْ: يقرأ عَلَيك عُمَرُ السَّلامَ - ولا تَقُلْ أميرَ المُؤمنين، فإنِّي لَسْتُ اليَوْمَ للمُؤمنينَ أميراً- وقُلْ: يَسْتَأذِنُ عُمَرُ بن الخَطّابِ أن يُدْفَنَ مَعَ صاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ واستَأذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْها فَوَجَدَها قاعِدَةً تَبْكي، فَقالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بن الخَطّابِ السلام ويَسْتَأذِنُ أنْ يُدْفَنَ مَعَ صاحِبَيْه، فَقالَتْ: كُنْتُ أُريدُه لِنَفسي، ولأوثِرَنَّه بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسي، فَلَما أَقْبَلَ قيلَ: هذا عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ قد جاءَ، قالَ: ارْفَعوني، فأسْنَدَهُ رجُلٌ إلَيْهِ فقالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قالَ: الذي تُحِبُّ يا أميرَ المُؤمنين، أذِنَتْ، قالَ: الحَمْدُ لله، ما كانَ مِنْ شيءٍ أهَمُّ إليَّ مِنْ ذلِكَ، فَإذَا أنَا قَضَيْتُ فاحْمِلوني، ثُمَّ سَلِّمْ فَقُلْ: يَسْتَأذِنُ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ، فإنْ أذِنَتْ لي فأدْخِلوني، وإنْ رَدَّتْني رُدُّوني إلى مَقابِرِ المُسلمين، وجاءَتْ أمُّ المُؤمِنين حفصَةُ والنِّساءُ تَسيرُ مَعَها، فلمَّا رَأيناها قُمْنا، فَوَلَجتْ عَلَيْهِ فَبَكَتْ عِنْدَه ساعةً، واستَأذَنَ الرِّجالُ، فَوَلَجَتْ داخِلاً لهُمْ، فَسَمِعْنا بُكاءَها مِنَ الداخِلِ، فَقالوا: أوْصِ يا أميرَ المُؤمنين، اسْتَخْلِفْ، قالَ: ما أجِدُ أحَقَّ بِهذا الأمْرِ مِنْ هؤلاءِ النَّفَرِ - أو الرَّهْطِ - الَّذينَ تُوُفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهم راضٍ: فَسَمَّى عَلِيّاً وعُثْمانَ والزُّبَيرَ وطَلْحَةَ وسَعْداً وعَبْدَ الرَّحمنِ، وقالَ: يَشْهَدُكُم عَبْدُ اللهِ بنُ عمَرَ، ولَيْسَ لَهُ مِنَ الأمْرِ شيءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فإنْ أصابَتِ الإمْرَةُ سَعْداً فَهُوَ ذاكَ، وإلا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أيُّكُم ما أُمِّرَ، فإنِّي لم أعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ ولا خِيانَةٍ، وقالَ: أوصي الخَليفَةَ مِنْ بَعْدي بالمُهاجِرينَ الأوَّلين، أنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، ويَحْفَظَ لهم حُرْمَتَهم، وأوصيه بالأنصارِ خَيْراً، الَّذينَ تَبَوَّءُوا الدارَ والإيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهم، وأنْ يُعْفَى عَنْ مُسيئِهم، وأوصيهِ بأهْلِ الأمْصارِ خيراً فإنَّهُمْ رِدْءُ الإسْلامِ، وجُباةُ المالِ وغَيْظُ العدُوِّ، وأنْ لا يُؤْخَذَ مِنهم إلا فَضْلُهم عَنْ رِضاهم، وأوصيه بالأعْرابِ خَيْراً، فإنَّهُمْ أصْلُ العَرَبِ، ومادَّةُ الإسْلامِ، أنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَواشي أمْوالِهم، ويُرَدَّ عَلَى فُقَرائِهِمْ، وأوصيه بذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ رسولِهِ ﷺ، أنْ يُوفَى لهم بِعَهْدِهم، وأنْ يُقاتَلَ مِنْ وَرائِهِمْ، ولا يُكَلَّفوا إلا طاقَتَهم فلمَّا قُبِضَ خَرَجْنا به فانطَلَقْنا نَمْشي فَسَلَّمَ عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ قالَ: يَسْتَأذِنُ عُمَرُ بنُ

الخَطابِ: قالَتْ: أَدْخِلوه، فأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنالكَ مَعَ صاحِبَيْهِ فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هؤلاءِ الرَّهْطُ، فقالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ: اجعَلوا أَمْرَكم إلى ثَلاثَةٍ مِنْكُمْ، فَقَالَ الزُّبيرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْري إلى عَليٍّ، فقالَ طلحةُ: قد جَعَلْتُ أمْري إلى عُثْمانَ وقالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْري إلى عَبدِ الرَّحمنِ بن عَوْفٍ، فَقَالَ عبدالرَّحمنِ: أَيُّكما تَبَرَّأَ مِنْ هذا الأَمْرِ فَنَجْعَلَهُ إليه، واللهُ عَلَيهِ والإسْلامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فأَسْكِتَ الشَّيْخانِ، فقالَ عبدُ الرَّحمنِ: أَفَتَجْعَلونَهُ إليَّ واللهِ عليَّ أن لا آلو عن أفْضَلِكم؟ قالا: نَعَم، فأَخَذَ بيَدِ أَحَدِهما فقالَ: لكَ قَرابةٌ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ والقَدَمُ في الإسْلامِ ما قَدْ عَلِمْتَ، فاللهُ عَلَيْكَ لئِنْ أَمَّرْتُكَ لتَعْدِلَنَّ، ولَئِنْ أمَّرْتُ عثمان لتَسْمَعَنَّ ولَتُطيعَنَّ، ثُمَّ خَلا بالآخَرِ فَقالَ مِثْلَ ذلكَ، فَلَمَّا أَخَذَ الميثاقَ قالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمانُ، فَبايَعَهُ، فَبايَعَ لهُ عَليٌّ، وَوَلَجَ أهْلُ الدارِ فَبايَعُوهُ». **قوله** (باب قصة البيعة) أي بعد عمر.

قوله (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب) أي قبل أن يقتل (بأيام) أي أربعة كما سيأتي.

قوله (بالمدينة) أي بعد أن صدر من الحج وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق.

قوله (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما، أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق) الأرض المشار إليها هي أرض السواد، وكان عمر بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية، بين ذلك أبو عبيد في «كتاب الأموال»،

قوله (إني لقائم) أي في الصف ننتظر صلاة الصبح.

قوله (ما بيني وبينه) أي عمر (إلا عبد الله بن عباس).

قوله (وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن[(١)]) أي في الصفوف، أي في أهلها (خللا تقدم فكبر)، وفي رواية أبي إسحق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر يوم طعن، فما منعني أن أكون في الصف الأول إلا هيبته، وكان رجلا مهيبا، وكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه، فإن رأى رجلا متقدما من الصف أو متأخرا ضربه بالدرة، فذلك الذي منعني منه».

قوله (قتلني - أو أكلني- الكلب، حين طعنه)، في رواية جرير « فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أبو لؤلؤة فقال: قتلني الكلب» في رواية أبي إسحق المذكورة «فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فتأخر عمر غير بعيد، ثم طعنه ثلاث طعنات، فرأيت عمر قائلا بيده هكذا يقول: دونكم الكلب فقد قتلني» واسم أبي لؤلؤة فيروز كما سيأتي، فروى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهري قال «كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة،

(١) رواية الباب "فيهم" وما في الشرح موافق لليونينية.

حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صانعا ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمال تنفع الناس، إنه حداد نقاش نجار، فأذن له، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة، فشكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطا، فلبث عمر ليالي، فمر به العبد فقال ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحي تطحن بالريح؟ فالتفت إليه عابسا فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه فقال: توعدني العبد، فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس: الصلاة الصلاة، وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته»، وعند مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة «أن عمرخطب فقال: رأيت ديكا نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلاحضور أجلي».

قوله (مات منهم سبعة) أي وعاش الباقون.

قوله (وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه) أي للصلاة بالناس.

قوله (فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة)، وزاد في رواية ابن شهاب المذكورة «ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه، فاحتملته في رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل في غشيته حتى أسفر فنظر في وجوهنا فقال: أصلى الناس؟ فقلت: نعم، قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم توضأ وصلى».

قوله (فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني) في رواية أبي إسحق «فقال عمر يا عبد الله بن عباس أخرج فناد في الناس: أعن ملأ منكم كان هذا؟ فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا» وزاد مبارك بن فضالة «فظن عمر أن له ذنبا إلى الناس لا يعلمه فدعا ابن عباس -وكان يحبه ويدنيه- فقال: أحب أن تعلم أعن ملأ من الناس كان هذا؟ فخرج لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم، قال ابن عباس: فرأيت البشر في وجهه.

قوله (رجل يدعى الإسلام) في رواية ابن شهاب «فقال الحمد الله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط» وفي رواية مبارك بن فضالة يحاجني يقول لا إله إلا الله»، ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمداً ترجى له المغفرة خلافا لمن قال إنه لا يغفر له أبدا، وسيأتي بسط ذلك في تفسير سورة النساء[1].

قوله (إن شئت فعلت) قال ابن التين: إنما قال له ذلك لعلمه بأن عمر لا يأمر بقتلهم.

قوله (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر في الدين، لأنه فهم من ابن عباس من قوله

(١) كتاب التفسير "النساء" باب / ١٦ ح ٤٥٩٠ - ٣ / ٥٠٩

«إن شئت فعلنا» أي قتلناهم فأجابه بذلك وأهل الحجاز يقولون «كذبت» في موضع أخطأت، وإنما قال له: «بعد أن صلوا» لعلمه أن المسلم لا يحل قتله، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم.

قوله (فأتى بنبيذ فشربه) زاد في حديث أبي رافع «لينظر ما قدر جرحه» وفي رواية أبي إسحاق «فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال: أي الشراب أحب إليك؟ قال النبيذ، فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه، فقال: هذا صديد أئتوني بلبن، فأتي بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال الطبيب: أوص فإني لا أظنك إلا ميتا من يومك أو من غد.

(تنبيه): المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت في ماء أي نقعت فيه، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء، وسيأتي بسط القول فيه في الأشربة.

قوله (وقدم) بفتح القاف وكسرها فالأول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق.

قوله (يا عبد الله بن عمر، أنظر ماذا عليَّ من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أو نحوه) في حديث جابر «ثم قال: يا عبد الله، أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفا فتضعها في بيت مال المسلمين، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال أنفقتها في حجج حججتها، وفي نوائب كانت تنوبني» وعرف بهذا جهة دين عمر، قال ابن التين: قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك، إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء في الدنيا.

قوله (بإني لست اليوم للمؤمنين أميرا) قال ابن التين: إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت، إشارة بذلك إلى عائشة حتى لا تحابيه لكونه أمير المؤمنين، وسيأتي في كتاب الأحكام ما يخالف ظاهره ذلك فيحمل هذا النفي على ما أشار اليه ابن التين أنه أراد أن يعلمه أن سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر.

قوله (فسمى عليًا وعثمان الخ)، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم، وكذلك أبوبكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبري من الأمر، وقد صرح في رواية المديني بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه.

قوله (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم) أي إلا ما فضل عنهم.

قوله (من حواشي أموالهم) أي التي ليست بخيار، والمراد بذمة الله أهل الذمة، والمراد «بالقتال من ورائهم» أي إذا قصدهم عدو لهم، وقد استوفى عمر في وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر، فالكافر إما حربي ولا يوصى به وإما ذمي وقد ذكره،

والمسلم إما مهاجري وإما أنصاري أو غيرهما، وكلهم إما بدوي وإما حضري، وقد بين الجميع، وقوله (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أي من الجزية.

قوله (فقال عبد الرحمن) هو ابن عوف.

قوله (اجعلوا أمركم إلى ثلاثة) أي في الاختيار ليقل الاختلاف.

قوله (فأسكِت) بالشيخين علي وعثمان.

قوله (فأخذ بيد أحدهما) هو علي وبقية الكلام يدل عليه، زاد المدايني أنه قال له: «أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط؟ قال: عثمان».

قوله (ثم خلا بالآخر فقال له[1] مثل ذلك) زاد المدايني أنه قال له كما قال لعلي فقال علي وزاد فيه أن سعداً أشار عليه بعثمان، وأنه دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان، وفي قصة عمر هذه من الفوائد شفقته على المسلمين، ونصيحته لهم، وإقامته السنة فيهم، وشدة خوفه من ربه، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه، وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره، والوصية بأداء الدين، والاعتناء بالدفن عند أهل الخير والمشورة في نصب الإمام وتقديم الأفضل، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل، والله الموفق.

٩ ـ باب ـ مَناقبُ عَليٍّ بن أبي طالب القُرَشِيِّ الهاشميِّ أَبي الحَسَنِ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ

وقال النبيُّ ﷺ لعليٍّ «أنْتَ منِّي وأنا منْكَ» وقالَ عمرُ: «تُوُفِّي رسولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ راضٍ».

٣٧٠١ ـ عن سهل بن سعدٍ رضيَ اللّهُ عَنْهُ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ: «لأعْطِيَنَّ الرايَةَ غداً رجُلاً يَفتَحُ الله على يَدَيْه، قالَ فباتَ النَّاسُ يَدوكونَ لَيْلَتَهم أيُّهم يُعْطاها، فَلَمَّا أصبَحَ الناسُ غَدَوا عَلى رسولِ اللهِ ﷺ كُلُّهم يَرْجو أنْ يُعْطاها، فَقَالَ: أينَ عَلِيُّ بن أبي طالِبٍ؟ فقالوا: يَشْتَكي عَيْنَيهِ يارسولَ الله، قالَ: فأرْسِلوا إليهِ فَأتوني به، فلمَّا جاءَ بَصَقَ في عَيْنَيْهِ ودَعا لَهُ، فَبَرأَ حَتى كأنْ لَم يَكُنْ به وجَعٌ، فأعْطاهُ الرايَةَ، فقالَ عليٌّ: يَا رسولَ اللهِ أقاتِلُهُمْ حَتَّى يكونُوا مِثْلَنا، فَقَالَ: انْفُذْ على رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بساحَتِهم، ثُمَّ ادْعُهم إلى الإسْلامِ، وأخْبِرْهم بما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله فيهِ، فَوَاللهِ لأنْ يَهْدِيَ اللّهُ بكَ رجُلاً واحداً خَيرٌ لكَ مِنْ أنْ يكونَ لكَ حُمرُ النَّعَمِ».

(١) رواية الباب بدون "له" واليونينية توافق الشرح ليست في الأصل والسياق يقتضي وجودها.

٣٧٠٢ ـ عَنْ سَلَمَةَ قال: «كان عليٌّ قد تخلف عن النبيِّ ﷺ في خيبَرَ وكانَ به رمَدٌ فقالَ: أنا أتخَلَّفُ عَنْ رسولِ الله ﷺ؟ فخَرَجَ عليٌّ فَلحِقَ بالنبيِّ ﷺ، فلما كانَ مساءَ اللَّيْلَةِ التي فَتحَها الله في صباحِها قالَ رسولُ الله ﷺ: لأعْطِيَنَّ الرايَةَ -أو ليأخُذَنَّ الرايَةَ- غداً رجلا يُحِبُّهُ الله وَرَسولُهُ أو قال يحب الله ورسوله يَفْتَحُ الله عليْه، فإذا نَحْنُ بِعلِيٍّ وما نَرْجوهُ، فقالوا: هذا علِيٌّ، فأعْطاهُ رسولُ الله ﷺ الرايَةَ فَفتَحَ الله علَيْه».

٣٧٠٣ ـ عن أبي حازمٍ عن أبيهِ «أنَّ رجُلا جاءَ إلى سَهْلِ بن سَعْدٍ فقالَ: هذا فُلانٌ -لأميرِ المدينَة- يَدْعو علياً عندَ المنْبَر، قالَ فيقولُ ماذا؟ قالَ: يقولُ له: أبو تُراب، فَضحِكَ، قالَ: والله ماسمَّاهُ إلا النبيُّ ﷺ، وما كانَ له اسْمٌ أحَبَّ إليه منْهُ فاستَطْعَمْتُ الحديثَ سَهْلا وقُلْتُ: يا أبَا عبَّاسٍ كَيْفَ ذلِكَ؟ قال: دَخَلَ عليٌّ على فاطِمَةَ، ثُمَّ خَرَجَ فاضْطَجَعَ في المَسْجدِ، فقالَ النبيُّ ﷺ أينَ ابنُ عمِّكِ؟ قالَتْ: في المَسْجدِ، فَخرَجَ اليه فَوجَدَ رداءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ وخَلصَ التُّرابُ إلى ظَهْرِه، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرابَ عَنْ ظَهْرِه فيقولُ: اجْلِسْ يا أبا تُراب، مَرَّتَيْنِ».

٣٧٠٤ ـ عَنْ سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ قالَ «جاءَ رجُلٌ إلى ابنِ عُمَرَ فَسألَهُ عَنْ عُثْمانَ؛ فَذَكَرَ عن مَحَاسنَ عَمَلِه، قالَ: لَعَلَّ ذلكَ يَسوؤكَ؟ قالَ: نَعَم، قالَ: فأرْغَمَ الله بأنْفكَ، ثُمَّ سألَهُ عنْ عليٍّ، فَذكر مَحَاسنَ عَمَلِه قال: هو ذاك، بيته أوْسَطُ بيوتِ النبيِّ ﷺ، ثُمَّ قالَ: لعَلَّ ذاكَ يَسوؤكَ؟ قالَ: أجل، قال: فأرْغَمَ الله بأنْفِكَ، انْطَلِقْ فاجْهَدْ علَى جَهدِكَ».

٣٧٠٥ ـ عن ابن أبي لَيْلى قالَ: «حدَّثَنا عليٌّ أن فاطمَةَ علَيها السَّلامُ شكَتْ ما تَلْقى من أثَرِ الرَّحى، فأُتِيَ النبيُّ ﷺ بِسَبْيٍ، فانْطَلَقَتْ، فَلم تجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عائِشَةَ فأخْبَرَتْها، فَلَمَّا جاءَ النبيُّ ﷺ أخْبَرَتْهُ عائِشَةُ بِمجيءِ فاطِمَةَ، فَجاءَ النبيُّ ﷺ إلَيْنا - وقَدْ أخَذْنا مَضاجعنا، فَذَهَبْتُ لأقومَ فقالَ: عَلى مكانكما، فَقعَدَ بَيْنَنا حتى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيه على صَدْري، وقالَ: ألا أعَلِّمُكما خَيْراً مِمَّا سَألْتُماني؟ إذا أخَذْتُما مَضاجِعَكُما تُكَبِّرانِ أرْبَعاً وثلاثينَ، وتُسَبِّحانِ ثلاثاً وثلاثينَ، وتَحْمَدانِ ثلاثاً وثلاثينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خادِمٍ».

٣٧٠٦ ـ عَنْ سَعْدٍ قالَ سَمِعْتُ إبْراهيمَ بنَ سَعْدٍ عَنْ أبيهِ قالَ: «قالَ النبيُّ ﷺ لِعَليٍّ: أما تَرْضى أنْ تَكونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هارونَ مِنْ موسى»؟.

[الحديث ٣٧٠٦ طرفه في: ٤٤١٦]

٣٧٠٧ ـ عن عليٍّ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ «اقْضوا كَمَا كُنْتُم تَقْضون، فإنِّي أكْرَهُ الاخْتِلافَ، حتى يكونَ الناسُ جَماعَةً؛ أو أموتَ كما ماتَ أصْحابي، فكانَ ابنُ سِيرِينَ يَرَى أنَّ عامَّةَ ما يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الكَذِبُ».

قوله: (باب مناقب علي بن أبي طالب) أي ابن عبد المطلب (القرشي الهاشمي أبي الحسن) وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي ﷺ، قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه، فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا، وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال: «أسلم علي وهو ابن ثمان سنين» وقال ابن إسحق: «عشر سنين» وهذا أرجحها.

قوله (ثم سأله عن علي فذكر محاسن أعماله) كأنه ذكر له شهوده بدرا وغيرهما وفتح خيبر على يديه وقتله مرحب ونحو ذاك.

قوله (فأرغم الله بأنفك) معناه أوقع الله بك السوء.

قوله (يرى) أي يعتقد (أن عامة) أي أكثر(ما يروى) بضم أوله (عن علي الكذب) والمراد بذلك ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يُرِد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها.

قوله (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) أي نازلا مني منزلة هارون من موسى، وفي رواية سعيد بن المسيب عن سعد: «فقال علي: رضيت رضيت» أخرجه أحمد، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم في نحو هذه القصة «قال: بلى يارسول الله، قال: فإنه كذلك» وفي أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي: «لابد أن أقيم أو تقيم، فأقام علي فسمع ناسا يقولون: إنما خلفه لشيء كرهه منه، فاتبعه فذكر له ذلك، فقال له» الحديث، وإسناده قوي، وقد أخرج المصنف من مناقب علي أشياء في غير هذا الموضع، منها حديث عمر «علي أقضانا» وسيأتي في تفسير البقرة، وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم، ومنها حديث قتاله البغاة وهو في حديث أبي سعيد «تقتل عمارا الفئة الباغية» وكان عمار مع علي، ومنها حديث قتاله الخوارج، وأوعب من جمع مناقبه من

الأحاديث الجياد النسائي في كتاب «الخصائص» وأما حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

١٠ - باب مَناقبِ جَعْفَرِ أبي طالِبٍ الهاشِميِّ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وقالَ له النَّبيُّ ﷺ «أشْبَهْتَ، خُلقي وخَلْقي»

٣٧٠٨ - عن أبي هُرَيرَةَ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أنَّ النَّاسَ كانوا يَقولونَ: أكْثَرَ أبو هُرَيْرَةَ، وإنِّي كُنْتُ ألْزَمُ رسولَ الله ﷺ بِشِبَعِ بَطْني حَتَّى لا آكُلُ الخميرَ ولا ألْبَسُ الحَبيرَ ولا يَخْدُمُني فُلانٌ ولا فُلانَةٌ، وكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْني بالحَصْباءِ مِنَ الجوعِ، وإنْ كُنْتُ لأسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيةَ هِيَ مَعِي كي يَنْقَلِبَ بي فَيُطْعِمَني، وكانَ أخيرَ النَّاسِ للمسَاكِينِ جَعْفَرُ بنُ أبي طالِبٍ: كانَ يَنْقَلِبُ بِنا فَيُطْعِمُنا ما كانَ في بَيْتِهِ، حَتَّى إنْ كانَ لَيُخْرِجُ إلَيْنا العُكَّةَ التي لَيْسَ فيهَا شَيْءٌ، فَيَشُقُّها فَنَلْعَقُ ما فيها».

[الحديث ٣٧٠٨- طرفه في:٥٤٣٢]

٣٧٠٩ - عن الشَّعْبِيِّ :«أنَّ ابنَ عُمَرَ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كانَ إذَا سَلَّمَ عَلَى ابنِ جَعْفَرٍ قال: السَّلامُ عَلَيْكَ يا ابنَ ذي الجَناحَيْنِ».

قالَ أبُو عَبْدِ اللَّهِ: الجَناحان كلُّ نَاحِيَتَيْنِ

[الحديث ٣٧٠٩ - طرفه في: ٤٢٦٤]

قوله (باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي)، وجعفر هو أخو علي شقيقه، وكان أسن منه بعشر سنين، واستشهد بمؤتة كما سيأتي بيان ذلك في المغازي[١] وقد جاوز الأربعين.

قوله (ولا ألبس الحبير)والحبير من البرد ما كان موشى مخططا.

قوله (العكة) ظرف السمن.

قوله (أن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقع في رواية الإسماعيلي من طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلنا للشعبي كان ابن جعفر يقال له: ابن ذي الجناحين؟ قال: نعم، رأيت ابن عمر أتاه يوما أو لقيه فقال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

قوله (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال: «قال لي رسول الله ﷺ: هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء» أخرجه الطبراني بإسناد حسن.

(١) كتاب المغازي باب / ٤٤ ح ٤٢٦١ - ٣ / ٣٦٧

١١ - باب ذِكْرِ العَبَّاسِ بنِ عبد الْمُطَّلِب رضيَ اللَّهُ عَنْهُ

٣٧١٠ عنْ أنَسٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنَّ عُمَرَ بن الخَطَّابِ كانَ إذَا قَحَطوا اسْتَسْقى بالعَبَّاسِ بن عَبْدِ المُطَّلِبِ فقَالَ: اللَّهُمَّ إنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِنَبِيِّنا ﷺ فَتَسْقِينا، وإنَّا نَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنا فاسْقِنا، قالَ فَيُسقون».

[الحديث ٣٧١٠ - طرفه في ١٠١٠]

قوله (باب ذكر العباس بن عبد المطلب) ذكر فيه حديث أنس.

وكان العباس أسن من النبي ﷺ بسنتين أو بثلاث، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة، وقيل قبل ذلك وليس ببعيد، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به، وسيأتي حديث عائشة في إجلال النبي ﷺ عمه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية، وكنية العباس أبو الفضل، ومات العباس في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة.

١٢ - باب مَناقب قَرَابَة رسولِ اللّه ﷺ ومَنْقَبَة فاطمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بنتَ النبيِّ ﷺ

وقالَ النبيُّ ﷺ «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نساءِ أهلِ الجَنَّة».

٣٧١١ - عن عَائِشَةَ قالت «أنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ أرْسَلَتْ إلى أبِي بَكْرٍ تَسْألُهُ ميراثَها مِنَ النبيِّ ﷺ مِمَّا أفَاءَ اللَّهُ عَلَى رسولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النبيِّ ﷺ التي بالْمَدِينَةِ وفَدَكَ، ومَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ».

٣٧١٢ - «فقالَ أبُو بَكْرٍ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ، ما تَرَكنا فَهو صَدَقَةٌ، إنَّمَا يَأكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هذا المالِ -يَعْنِي مالَ اللَّه- لَيْسَ لهم أنْ يزيدُوا على المأكَلِ، وإنِّي واللَّه لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صدقاتِ رسولِ اللَّه ﷺ الَّتي كانَتْ عليهَا في عَهْدِ النبيِّ ﷺ، ولأعْمَلَنَّ فيها بِما عَمِلَ فيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عليٌّ ثُمَّ قال: إنَّا قد عَرَفنا يا أبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ -وذَكَرَ قَرَابَتَهم مِنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ وحَقَّهُمْ- فَتَكَلَّمَ أبو بَكْرٍ فَقَالَ: والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ لقَرَابَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أحَبُّ إلَيَّ أنْ أصِلَ مِنْ قَرَابَتي».

٣٧١٣ - عن ابن عمَرَ «عَنْ أبِي بَكْرٍ رضيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالَ: ارقُبُوا مُحَمَّداً ﷺ فِي أهْلِ بَيْتِهِ».

[الحديث ٣٧١٣ - طرفه في: ٣٧٥١]

٣٧١٤ - عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: فاطمة بِضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أغْضَبَها أغْضَبَنِي».

٣٧١٥ - وحديث عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: «دَعَا النبيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ في شَكْواه الَّذي قُبِضَ فيها، فَسارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعاها فَسارَّها فَضَحِكَتْ قالَتْ فَسَأَلْتُها عَنْ ذلِكَ»،

٣٧١٦ - فَقَالَتْ: سَارَّني النبيُّ ﷺ فأخْبَرَني أَنَّهُ يُقبضُ في وَجَعِهِ الَّذي تُوُفِّيَ فِيه فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سارَّني فأخْبرَني أنِّي أولُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبعُهُ فَضَحِكْتُ».

قوله (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ)، وقوله: «قرابة النبي ﷺ يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي ﷺ منهم، أو من رآه من ذكر وأنثى، وهم علي وأولاده والحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام، وجعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد، ويقال أنه كان لجعفر بن أبي طالب ابن اسمه أحمد، وعقيل بن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل، وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وأمامة، والعباس ابن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام، وفيه يقول العباس:

تموا بتمام فصاروا عشره يارب فاجعلهم كراما برره

ويقال لكل منهم رواية، وكان له من الإناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل، ومعتب بن أبي لهب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث، وأمية وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت.

قوله (ارقبوا محمد في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم، ثم ذكر حديث المسور «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني» وهو طرف من قصة خطبة علي ابنة أبي جهل، وسيأتي مطولا في ترجمة أبي العاص بن الربيع(١) قريبا، وحديث عائشة «أن النبي ﷺ سارها بشيء فبكت» الحديث، وسيأتي شرحه في الوفاة النبوية آخر المغازي(٢).

١٣ - باب مَناقِبِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ

وقالَ ابنُ عَبَّاسٍ «هُوَ حَوارِيُّ النبيِّ ﷺ»، وسُمِّيَ الحوارِيّون لِبياضِ ثِيابِهِم

٣٧١٧ - عن مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ قالَ: «أَصابَ عُثْمانَ بنَ عَفَّانَ رضي اللَّهُ عَنْهُ رُعافٌ شديدٌ سَنَةَ الرُّعافِ حَتّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ وأوصى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رجل مِنْ قُرَيْشٍ قالَ:

---

(١) كتاب فضائل الصحابة باب / ١٦ ح ٣٧٢٩ - ٣ / ١٦٣
(٢) كتاب المغازي باب / ٨٣ ح ٤٤٣٣ - ٣ / ٤٣٥

استَخْلِفْ، قالَ: وقالوا؟ قالَ: نعم، قالَ: ومن؟ فسكت، فدخل عليه رجلٌ آخرُ -أحسبهُ الحارثَ - فقال: استَخلِفْ، فقال عثمانُ: وقالوه؟ فقال: نعم، قالَ ومن هو؟ فَسَكَتَ، قالَ: فَلَعَلَّهم قالوا إنَّه الزُّبَيْرُ؟ قال: نعم، قال: أما والذي نَفْسِي بِيَدِه إنَّهُ لَخَيرُهم ما عَلِمْتُ، وإنْ كانَ لأَحَبَّهم إلى رسولِ اللهِ ﷺ».

[الحديث ٣٧١٧ - طرفه في: ٣٧١٨]

٣٧١٨ - وَعَنْ مَرْوانِ بنِ الحَكَمِ: «كُنْتُ عِنْدَ عُثْمانَ أتاهُ رجُلٌ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قالَ: وقيلَ ذاك؟ قالَ: نَعَم، الزُّبَيْرُ، قالَ: أما واللهِ إنَّكُمَ لتَعْلَمونَ أنَّهُ خَيْرُكم، ثَلاثاً».

٣٧١٩ - وَعَنْ جَابِرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «قالَ النبيُّ ﷺ: إن لِكُلِّ نَبِيٍّ حوارياً، وإنَّ حَوارِيَّ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَامِ».

٣٧٢٠ - عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ قالَ: «كُنْتُ يَوْمَ الأحْزابِ جُعِلْتُ أنَا وعُمَرُ بن أبي سَلَمَةَ فِي النِّساءِ، فَنَظَرْتُ فإذَا أنا بالزُّبَيْرِ عَلى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إلى بني قُرَيْظَةَ مَرَّتَينِ أوثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يا أبَتِ رأيتُكَ تَخْتَلِف، قالَ: أو هَلْ رَأَيتَني يا بُنيَّ؟ قُلْتُ نعمَ، قالَ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ: مَنْ يَأتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأتيني بِخَبَرِهم؟ فانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رجَعْتُ جَمَعَ لِي رسولُ اللهِ ﷺ أبَوَيهِ فَقَالَ: فِداكَ أبِي وأُمِّي».

٣٧٢١ - عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أبيهِ «أنَّ أصْحابَ النبيِّ ﷺ قالوا للزُّبَيْرِ يَوْمَ وَقْعَةِ اليرموك: ألا تشُدُّ فنشدَّ مَعَكَ؟ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَضَرَبُوه ضَرْبَتَينِ عَلى عاتقه بيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَها يَوْمَ بَدْرٍ، قالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أصابِعِي فِي تِلْكَ الضربات ألْعَبُ وأنَا صَغيرٌ».

[الحديث ٣٧٢١ - طرفاه في: ٣٩٧٣، ٣٩٧٥]

قوله (باب مناقب الزبير بن العوام) أي ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وعدد ما بينهما من الأباء سواء، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وكان يكنى أبا عبد الله، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين».

قوله (يختلف إلى بني قريظة) أي يذهب ويجيء.

١٤ - باب ذِكْرُ طَلْحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ

وقالَ عُمَرُ: تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ راضٍ

٣٧٢٢، ٣٧٢٣ - عَنْ أبِي عُثْمانَ قالَ: «لم يَبْقَ مَعَ النبيِّ ﷺ في بَعْضِ تلك الأيامِ الَّتي قاتَلَ فيهِنَّ رسولُ اللهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ وسَعْدٍ، عَنْ حَدِيثِهِما».

[الحديث ٣٧٢٢ طرفه في: ٤٠٦٠]

[الحديث ٣٧٢٣ طرفه في: ٤٠٦١]

٣٧٢٤ - عن قيس بن أبي حازمٍ قالَ: «رأيتُ يَدَ طلحَةَ الّتي وَقَى بهَا النبيَّ ﷺ قَدْ شَلّتْ».

قوله (ذكر طلحة بن عبيد الله) أي ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة، وعدد ما بينهم من الآباء سواء، يكنى أبا محمد وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلاً، وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين، رمى بسهم، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات، وكان يومئذ أول قتيل، واختلف في سنه على أقوال: أكثرها أنه خمس وسبعون، وأقلها ثمان وخمسون.

قوله (التي وقى بها) أي يوم أحد.

١٥ - باب مَناقب سَعْد بنِ أبي وقّاصٍ الزُّهريِّ

وبَنو زُهْرَةَ أخْوالُ النبيِّ ﷺ، وَهُوَ سَعْدُ بنُ مالكٍ

٣٧٢٥ - عَنْ سعيدِ بنِ المُسَيّبِ قالَ: سمِعْتُ سَعْداً يقولُ: «جَمَعَ لِي النبيُّ ﷺ أبَوَيْهِ يوْمَ أُحُدٍ».

[الحديث ٣٧٢٥ - أطرافه في: ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧]

٣٧٢٦ - عَنْ عامرِ بنِ سَعْدٍ عن أبيه قالَ: «لَقَد رأيتني وأنَا ثُلثُ الإسْلامِ».

[الحديث:٣٧٢٦ -أطرافه في: ٣٧٢٧،٣٨٥٨]

٣٧٢٧ - عَنَ عُتْبَة بنِ أبي وقاص قالَ سمعتُ سعيدَ بن المُسَيّب يقولُ: سمعْتُ سَعْدَ بنَ أبي وقّاصٍ يقولُ «مَا أسْلَمَ أحَدٌ إلا في اليَوْمِ الذي أسْلَمْتُ فيهِ، ولَقَد مَكَثْتُ سبْعَةَ أيّامٍ وإنّي لَثُلُثُ الإسلامِ».

٣٧٢٨ - عَنْ إسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْس قالَ: سمعتُ سعداً رضيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ: « إنّي لأوّلُ العَرَبِ رَمى بِسَهْمٍ فِي سبيلِ اللهِ، وكُنّا نَغزو مَعَ النبيِّ ﷺ وما لنا طعامٌ إلا وَرَقُ الشّجَرِ، حَتى إنّ أحَدَنا لَيَضَعُ كما يضع البَعيرُ أوِ الشّاةُ مالَهُ خِلطٌ، ثُمّ أصبَحَتْ بنو أسَدٍ تُعَزّرُني عَلى الإسْلامِ لَقَد خِبْتُ إذاً وضل عَمَلي، وكانوا وَشوا بِهِ إلى عُمَرَ قالوا: لا يُحْسِنُ يُصَلّي».

[الحديث ٣٧٢٨ - طرفاه في: ٥٤١٢، ٦٤٥٣]

قوله (مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري) أي أحد العشرة يكني أبا إسحاق.

قوله (وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ أي لأن أمه آمنة منهم، وأقارب الأم أخوال.

قوله (وهو سعد بن مالك) أي اسم أبي وقاص مالك بن وهيب -ويقال أهيب-بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة، وعدد ما بينهما من الآباء متقارب، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين، وعاش نحو من ثمانين سنة.

قوله (جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد) أي في التفدية، وهي قوله «فداك أبي وأمي»

قوله (وإني لثلث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر، أو النبي ﷺ وأبا بكر، وقد كانت خديجة أسلمت قطعا فلعله خص الرجال.

قوله (اني لأول العرب رمى) كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، بعث ناسا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة، فكان سعد أول من رمى، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد أنه أنشد يومئذ:

ألا هل أتى رسول الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي

قوله (ماله خلط) أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته.

قوله (تعزرني على الإسلام) أي تؤدبني، والمعنى تعلمني الصلاة، أو تعيرني بأني لا أحسنها ،

قوله (خبت) أي إن كنت محتاجا إلى تعليمهم، وقد تقدمت قصته مع الذين زعموا أنه لا يحسن يصلي في صفة الصلاة.

١٦ ـ باب ذِكْرِ أَصْهارِ النبيِّ ﷺ مِنْهُمْ أبو العاصِ بنُ الرَّبيعِ

٣٧٢٩ ـ عن المسوَر بن مَخْرَمَة قالَ: «إنَّ عَلياً خطب بِنْتَ أبي جَهل، فسمِعَتْ بذلِكَ فاطِمَةُ، فأتَتْ رسولَ اللهِ ﷺ فقالت: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أنك لا تَغْضَبُ لِبنَاتِكَ، وهذا عليٌّ ناكِحٌ بِنْتَ أبي جَهْل، فَقَامَ رسولُ اللهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حينَ تَشَهَّدَ يقولُ: أمَّا بَعدُ أنْكَحْتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبيع فحدَّثني وصَدَقَني، وإنَّ فاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وإني أكْرَهُ أنْ يَسوءَها، واللهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رسولِ الله وبِنْتُ عَدُوِّ الله عِنْدَ رَجُلٍ واحِدٍ، فَتَرَكَ عَليٌّ الخِطْبَةَ».

وعَنْ مِسْوَرٍ «سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ وذَكَرَ صِهْراً لَهُ مِنْ بني عَبْدِ شَمْسٍ فأثنى عليهِ في مُصاهَرَتِهِ فَأحْسَنَ، قالَ: حَدَّثَني فصَدَقَني، وَوَعَدَني فَوَفى لي».

قوله (ذكر أصهار النبي ﷺ أي الذين تزوجوا إليه، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل ومنهم من يخصه بأقارب المرأة.

قوله (منهم أبو العاص بن الربيع)وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها.

وقال النووي: الصهر يطلق على أقارب الزوجين، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين، وعلى هذا عمل البخاري فإن أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبي ﷺ إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة، وليس المراد هنا نسبته إليها بل إلى تزوجه بابنتها، وتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة وهي أكبر بنات النبي ﷺ، وقد أسر أبو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي ﷺ أن يرسلها إليه فوفى له بذلك، فهذا معنى قوله في آخر الحديث: «ووعدني فوفى لي»، ثم أسر أبو العاص مرة أخرى فأجارته زينب فأسلم، فردها النبي ﷺ إلى نكاحه، وولدت أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلاة، وولدت له أيضا ابنا اسمه علي كان في زمن النبي ﷺ مراهقا، فيقال إنه مات قبل وفاة النبي ﷺ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتي عشرة، وأشار المصنف بقوله «منهم» إلى من لم يذكره ممن تزوج إلى النبي ﷺ كعثمان وعلي، وقد تقدمت ترجمة كل منهما، ولم يتزوج أحد من بنات النبي ﷺ غير هؤلاء الثلاثة، إلا ابن أبي لهب فإنه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها، فأمره أبوه بمفارقتها، ففارقها، فتزوجها عثمان.

قوله (أن عليا خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي، ويقال العوراء ويقال جميلة، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض علي عن الخطبة، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد، وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى.

قوله (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب، وكذلك علي، فان لم يكن كذلك فهو محمول على أن عليا نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر، فلذلك وقعت المعاتبة، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحد بما يعاب به، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليهاالسلام، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها.

١٧ - باب مَناقب زَيْد بن حارثَةَ مَوْلَى النبيِّ ﷺ

وقالَ البَراءُ عن النبيِّ ﷺ «أنتَ أَخونا ومَوْلانا».

٣٧٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «بَعَثَ النبيُّ ﷺ بَعْثاً وأمَّرَ عَلَيْهم أُسامَةَ بنَ زَيْدٍ، فَطَعَنَ بَعْضُ الناسِ في إمارَتِه، فَقالَ النبيُّ ﷺ: إنْ تَطعَنوا في إمارَتِهِ فَقد كُنْتُم تطعَنون في إمارَةِ أبيه مِنْ قَبْلُ، وأَيمُ اللهِ إن كانَ لَخَليقًا للإمارَةِ، وإنْ كانَ لَمِنْ أحَبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إليَّ بَعْدَهُ».

[الحديث ٣٧٣٠- أطرافه في: ٤٢٥٠، ٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧]

٣٧٣١ - عَن عائِشَةَ رضي الله عَنْهَا قالت: دخَلَ عليَّ قائف والنبيُّ ﷺ شاهدٌ، وأسامةُ بن زيدٍ وزيد بن حارثةَ مُضْطَجِعانِ فقالَ: إنَّ هذهِ الأقدامَ بعضُهَا من بعض، قالَ فُسرَّ بذلك النبيُّ ﷺ وأعجبَهَ، فأخبرَ بِهِ عَائِشَةَ».

قوله (مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ وهو من بني كلب، أسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي ﷺ منها، ذكر قصته محمد بن إسحق في السيرة وأن أباه وعمه أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه فخيره النبي ﷺ بين أن يدفعه إليهما أو يثبت عنده فاختار أن يبقى عنده، واستشهد زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق مدة.

قوله (بعث النبي ﷺ بعثاً) هو البعث الذي أمر بتجهيزه في مرض وفاته وقال «أنفذوا بعث أسامة» فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه بعده، وسيأتي بيانه في أواخر الوفاة النبوية(١) إن شاء الله تعالى.

قوله (فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) يشير إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة.

عن عائشة قالت «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم» وفيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل، لأنه كان في الجيش -الذي كان عليهم أسامة- أبو بكر وعمر، ثم ذكر حديث عائشة في قصة القائف، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفرائض وفيه تسمية القائف المذكور.

١٨ - باب - ذِكرُ أسامَةَ بن زَيْد

٣٧٣٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عنهَا «أنَّ قُرَيشاً أهَمَّهم شَأْنُ المَخزوميَّةِ فَقالوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيهِ إلا أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ حِبُّ رسولِ اللهِ ﷺ».

٣٧٣٣ - عَنْ سُفْيانُ قالَ: ذهبتُ أسألُ الزُّهريَّ عَنْ حديثِ المَخزوميَّةِ فصاحَ بي، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَلَم تَحمِلْه عَنْ أحَدٍ؟ قالَ: وَجَدتُهُ في كتابٍ كانَ كَتَبَهُ أيوبُ بنُ موسى عَنِ الزُّهريِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا «أنَّ امْرَأةً مِنْ بَني مَخْزوم سَرَقَتْ،

فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فيها النبيَّ ﷺ؟ فَلَم يَجْتَرِئْ أحَدٌ أنْ يُكَلِّمَهُ فكلَّمَهُ أسامةُ بن زَيْدٍ، فقالَ: إنَّ بَني إسْرائيل كانَ إذا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوه، وإذَا سَرَقَ فيهمُ الضَّعيفُ قَطعُوه، لَو كانَتْ فاطِمَةَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

٣٧٣٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بن دينارٍ قال: «نَظَرَ ابنُ عُمَرَ يَوْماً - وَهُوَ فِي المسجدِ - إلى رجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيةٍ مِنَ المَسْجِدِ فَقَالَ: انظُرْ مَنْ هذا؟ لَيْتَ هذا عِنْدي، قالَ لَهُ إنْسانٌ: أما تَعْرِفُ هذا يا أبَا عَبْدِ الرَّحمنِ؟ هذا مُحمدُ بنُ أسامةَ، قالَ فطأطأَ ابنُ عُمَرَ رأسَهُ ونَقَرَ بِيدَيْهِ في الأرْضِ، ثُمَّ قالَ: لو رَآهُ رسولُ اللّهِ ﷺ لأحَبَّهُ».

٣٧٣٥ ـ عَنْ أسَامَةَ بنِ زَيدٍ رضيَ اللّهُ عَنْهُمَا حَدثَ عنِ النبي ﷺ «إنَّهُ كانَ يَأخُذُهُ والحَسَنَ فيقولُ: اللّهم أحِبَّهما فإنِّي أُحِبُّهُما».

[الحديث: ٣٧٣٥- طرفاه في: ٣٧٤٧، ٦٠٠٣]

٣٧٣٦ ـ وقالَ نُعَيْمٌ عَنِ ابن المُبارَكِ أخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهريِّ أخْبرَني مَوْلى لأسامَةَ بنِ زَيْدٍ أن الحَجّاجَ ابنَ أيْمَنَ بنِ أمِّ أيْمَنَ - وكانَ أيْمَنُ بنُ أمِّ أيْمَنُ أخا أسَامَةَ بن زيدٍ لأمِّه- وهُوَ رجلٌ من الأنْصارِ، فَرَآهُ ابنُ عُمَرَ لم يُتمَّ رُكُوعَهُ ولا سُجودَهُ فَقَالَ: أعِدْ».

[الحديث ٣٧٣٦- طرفه في ٣٧٣٧]

٣٧٣٧ ـ عَنْ حَرْملة مَوْلى أسَامَةَ بن زيدٍ أنَّهُ بينَمَا هُوَ معَ عبدِ اللّهِ بن عُمَرَ إذْ دَخَلَ الحَجّاجُ ابنُ أيْمَنَ، فَلمْ يُتِمَّ رُكوعَهُ ولا سُجودِهِ فقالَ: أعِدْ. فَلَمَّا وَلَّى قالَ لي ابنُ عُمَرَ: مَنْ هذا؟ قُلتُ: الحَجاجُ بنُ أيْمَنَ بنِ أمِّ أيْمَنَ، فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: لو رَأى هذا رسولُ اللّهِ ﷺ لأحَبَّهُ، فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أمُّ أيْمَنَ».

قالَ: وزادَني بعض أصحابي عن سُليمانَ «وكانت حاضنَةَ النبيِّ ﷺ».

قوله (ذكر أسامة بن زيد) ذكر فيه حديث المخزومية التي سرقت، وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود، والغرض منه قوله في بعض طرقه «ومن يجترئ أن يكلمه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ، وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله ﷺ بكسر المهملة أي محبوبه لما يعرفونه من منزلته عنده، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يقول «هي أمي بعد أمي».

قوله (ليت هذا عندي) أي قريبا مني حتى أنصحه وأعظه.

قوله (لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه) إنما جزم عمر بذلك لما رأى من محبة النبي ﷺ لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس ابن أسامة على ذلك.

قوله (اللهم أحبهما فإني أحبهما) هذا يشعر بأنه ﷺ ما كان يحب إلا لله وفي الله،

ولذلك رتب محبة الله على محبته، وفي ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن.

قوله (وهو رجل من الأنصار) أي أيمن ابن أم أيمن، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بني الحبلى من الخزرج، ويقال إنه كان حبشيا من موالي الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي ﷺ، ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوي، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ﷺ ورثها من أبيه، فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلا.

قوله (فقال أعد) أي أعد صلاتك، وفي رواية الإسماعيلي «فقال: أي ابن أخي، أتحسب أنك قد صليت؟ إنك لم تصل، فأعد صلاتك».

١٩ - باب - مَناقبُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٧٣٨ - عنِ ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: «كانَ الرَّجُلُ في حَياةِ النبيِّ ﷺ إذا رأى رُؤيا قصَّها عَلى النبيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أنْ أرى رؤيا أقُصُّها على النبيِّ ﷺ، وكُنْتُ غلاماً أعزَبَ، وكُنْتُ أنامُ في المَسْجدِ عَلى عَهْدِ النبيِّ ﷺ. فَرأيتُ في المنَامِ كأنَّ مَلَكيْنِ أخَذاني فَذَهَبا بي إلى النار، فإذَا هِيَ مَطْويَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وإذَا لها قَرْنَان كَقَرْنَيِ البِئْرِ، وإذا فيهَا ناسٌ قد عَرَفتهُم، فَجَعَلْتُ أقولُ: أعوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ، أعوذُ باللهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيهُما مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَنْ تُراعَ، فَقَصَصْتُها عَلى حَفْصَةَ».

٣٧٣٩ - فَقَصَّتْها حَفصَةُ عَلى النبيِّ ﷺ فقالَ: نِعْمَ الرَّجُل عَبدُ اللهِ، لَوْ كانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، قالَ سالِمٌ: فَكَانَ عبدُ اللهِ لا ينامُ مِنَ اللَّيْلِ إلا قَليلا».

٣٧٤٠، ٣٧٤١ - عن ابن عمر عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ «أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لَهَا: إن عَبْدَ اللهِ رَجُلٌ صَالِحٌ».

قوله (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابني مظعون، للجميع صحبة، وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة، وقد تقدم تاريخ وفاته في الصلاة و أنها كانت بسبب من دسه عليها الحجاج فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين.

٢٠ - باب - مَناقبُ عَمّارٍ وحُذَيْفَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٧٤٢ - عَنْ علقَمَةَ قالَ: «قَدِمْتُ الشّامَ، فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلتُ اللَّهم يَسِّرْ لي جَليساً صَالِحًا، فَأتَيتُ قَوْماً فَجَلَسْتُ إلَيْهم، فإذَا شَيْخٌ قَدْ جاءَ حتى جلس إلى جَنْبي، قُلتُ مَنْ هذا؟ قالوا: أبو الدَّرْداءِ. فَقُلْتُ: إنِّي دعوت الله أن ييسِّر لي جليساً صالحاً،

فَيسِّرْكَ لِي، قالَ: مِمَّنْ أنْتَ؟ قُلْتُ: مَنْ أهل الكُوفَة، قالَ: أوَلَيْسَ عِنْدكُمْ ابن أمِّ عَبْدٍ صاحبُ النَّعْلَين والوسادِ والمِطْهَرَةِ؟ أفيكُمْ الذي أجارَهُ اللّهُ مِنَ الشَّيْطانِ، يَعْني على لِسانَ نَبِيِّهِ ﷺ؟ أوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ النبيِّ ﷺ الذي لا يَعْلَمُ أحَدٌ غَيْرُه؟ قالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُالله {واللَّيلِ إذا يَغْشى} فَقَرَأْتُ عليهِ {واللَّيْلِ إذا يَغْشى والنَّهارِ إذا تَجَلّى والذَّكَرِ والأنْثى} قال: واللهِ لَقَد أقرأنيها رسولُ اللهِ ﷺ مِن فِيهِ إلى فِيَّ».

٣٧٤٣ - عَنْ مُغيرَةَ عَنْ إبْراهيمَ قالَ: «ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إلى الشّامِ، فَلَمّا دَخَلَ المَسْجِدَ قالَ: اللّهُمَّ يَسِّرْ لي جَليساً صالِحاً، فَجَلَسَ إلى أبي الدَّرْداءِ، فَقالَ أبو الدَّرْداءِ: مِمَّن أنْت؟ قالَ: مِنْ أهْلِ الكوفَةِ، قالَ ألَيْسَ فيكُمْ - أو مِنْكُمْ- صاحِبُ السرِّ الذي لا يَعْلَمهُ غَيْرُه؟ يَعْني حُذَيفَةَ، قالَ: قُلْتُ: بَلى، قالَ: ألَيْسَ فيكُم -أو مِنْكُم- الّذي أجارَهُ اللّه عَلَى لسانِ نَبيِّهِ ﷺ؟ يَعْني مِنَ الشَّيْطانِ، يَعْني عماراً، قُلْتُ بلى، قالَ: ألَيْسَ فِيكُمْ -أو مِنْكُمْ- صاحِبُ السِّواك، والوسادِ أو السِّرار؟ قال: بلى، قالَ: كَيْفَ كانَ عَبْدُ اللّهِ يَقْرَأُ {واللَّيْلِ إذا يَغْشى والنَّهارِ إذا تَجَلّى}؟ قُلْتُ: {والذَّكَرِ والأُنْثى}، قالَ: مازالَ بي هؤلاءِ حَتّى كادُوا يَسْتَنْزِلونَني عَنْ شيءٍ سَمِعْتُهُ مِنَ النبيِّ ﷺ».

قوله (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار هو ابن ياسر، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون، وأمه سُميّة بالمهملة مصغر، أسلم هو وأبوه قديما، وعذبوا لأجل الاسلام، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيدة في الإسلام ومات أبوه قديما، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي رضي الله عنهم، وكان قد وليّ شيئاً من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها، وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي بالموحدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتي وولي حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر، وولي إمرة المدائن، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها، وكان عمار من السابقين الأولين، وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضاً إلا أنه متأخر فيه عن عمار، وإنما جمع المصنف بينهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبي الدرداء في حديث واحد.

قوله (قال أو ليس عندكم ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود، وأراد بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها.

قوله (صاحب النعلين) أي نعلي رسول الله ﷺ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعاهدهما،

قوله (والوساد) ،وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له: «اذنك علي أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي» أي سراري، وهي خصوصية لابن مسعود، أن المراد الثناء عليه بخدمة النبي ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما

يستغني طالبه به عن غيره.

قوله (الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على اسان نبيه)، زعم ابن التين أن المراد بقوله «على لسان نبيه» قول النبي ﷺ «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وهو محتمل، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعا «ما خير عمار بين أمرين الا اختار أرشدهما» أخرجه الترمذي، فكونه يختار أرشد الأمرين دائما يقتضي أنه قد أجير من الشيطان الذي من شأنه الأمر بالغي، وروى البزار من حديث عائشة: «سمعت رسول ﷺ يقول: «ملئ إيمانا إلى مشاشه» يعني عماراً وإسناده صحيح، ولابن سعد في «الطبقات» من طريق الحسن قال: «قال عمار: نزلنا منزلا فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال النبي ﷺ: سيأتيك من يمنعك من الماء، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس، فصرعته» فذكر الحديث، وفيه قول النبي ﷺ «ذاك الشيطان» فلعل ابن مسعود أشار إلى هذه القصة، ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر، فنزلت فيه {إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان} وقد جاء في حديث آخر «أن عمارا ملئ إيمانا إلى مشاشه» أخرجه النسائي بسند صحيح.

قوله (أوليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره)، والمراد بالسر ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين.

٢١ ـ باب ـ مَناقبُ أبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرّاحِ رضيَ اللّهُ عَنْهُ

٣٧٤٤ ـ عنْ أنَسِ بنِ مَالِكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «إنَّ لِكُلِّ أمَّةٍ أميناً، وإن أمينَنا أيَّتُها الأمَّةُ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرّاحِ».

[الحديث ٣٧٤٤ - طرفاه في ٤٣٨٢، ٧٢٥٥]

٣٧٤٥ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ: «قالَ النبيُّ ﷺ لأهْلِ نَجْرانَ: لأَبْعَثَنَّ -يَعْني عَلَيْكُمْ، يعني- أميناً حَقَّ أمينٍ، فأشْرَفَ أصْحابُهُ، فَبَعَثَ أباء عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ».

[الحديث ٣٧٤٥ - أطرافه في: ٤٣٨٠، ٤٣٨١، ٧٢٥٤]

قوله (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح)

وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدا بخمسة آباء، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف.

قوله (إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة)

الأمين هو الثقة الرضى وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدا في ذلك، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر

بقدر زائد فيها على غيره، كالحياء لعثمان، والقضاء لعلي ونحو ذلك.

قوله (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي ﷺ في سنة تسع وسماهم، وسيأتي شرح ذلك مطولا في أواخر المغازي حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى، ووقع في حديث أنس عند مسلم:«إن أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال: هذا أمين هذه الأمة».

قوله (فأشرف أصحابه) في رواية مسلم والإسماعيلي «فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، أي تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصا على تحصيل الصفة المذكورة وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي، والله أعلم.

باب ذِكْرُ مُصعَبِ بن عُمَير

قوله (ذكر مصعب بن عمير) أي ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف، وقع كذلك في غير رواية أبي ذر الهروي وكأنه بيض لهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ من فضائله في كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له ما يكفن فيه.

٢٢ ـ باب ـ مَناقِبُ الْحَسَنِ والْحُسَيْنِ رضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٧٦٤ ـ عنْ الحسنِ سَمِعَ أبَا بَكْرَةَ «سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ على المِنْبَرِ والحَسَنُ إلى جَنْبِه، يَنْظُرُ إلى الناسِ مرَّةً وإليهِ مرَّة ويَقول: ابْني هذا سَيِّدٌ ولعلَّ الله أنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمين».

٣٧٤٧ ـ عَنْ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ رضِيَ الله عَنْهُمَا عنِ النَّبِيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ يَأْخُذُهُ والحَسَنَ ويقولُ : اللَّهمَّ إنِّي أحِبُّهما فأحِبَّهما، أوكما قالَ».

٣٧٤٨ ـ عَنْ أنَس بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ « أُتِيَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زِيَادٍ برأسِ الحُسَيْنِ بنِ عَلي فَجُعِلَ فِي طَستٍ فَجَعَل يَنْكُتُ وقال فِي حُسْنِه شيْئًا، فَقَالَ أنَسٌ: كَانَ أشْبَهَهم برسولِ الله ﷺ وكانَ مَخْضوبًا بالوسْمَة».

٣٧٤٩ ـ عنِ البَراءِ رضيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ « رَأَيْتُ النبيَّ ﷺ والحَسَنُ بنُ عَليٍّ على عاتِقهِ يقولُ: اللَّهمَّ إنِّي أحِبُّه فأحِبَّه».

٣٧٥٠ ـ عَنْ عُقْبةَ بنِ الحارِثِ قالَ « رَأيتُ أبا بَكرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقولُ : بِأبي شَبيهٌ بالنَّبيِّ، ليْسَ شَبيهٌ بعليٍّ، وعَلِيٌّ يَضْحَكُ».

٣٧٥١ ـ عَن ابنِ عُمَرَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ « قالَ أبو بكرٍ: ارقُبوا محمدا ﷺ في أهْلِ بَيْتِهِ».

٣٧٥٢ ـ عن أَنَسٍ قالَ «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بنِ عليٍّ».

٣٧٥٣ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ وَسَأَلَهُ عَنِ المُحْرِمِ - قالَ شُعْبَةُ أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبابَ - فَقالَ: أهلُ العِراقِ يسألون عنِ الذُّبابِ وقَدْ قَتَلوا ابنَ ابنةِ رسولِ الله ﷺ، وقَالَ النبيُّ ﷺ: هما ريحانتاي منَ الدنيا».

[الحديث ٣٧٥٣- طرفه في:٥٩٩٤]

قوله (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب، وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل بعد ذلك، ومات بالمدينة مسموما سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها، وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته، فخرج الحسين إليهم، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذّل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس، ثم جهز إليه عسكراً فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحها، وعسى أن يقع لنا إلمام بها في كتاب الفتن.

قوله (أتي عبيد الله بن زياد) هو التصغير، وزياد هو الذي يقال له ابن أبي سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين في إمارته كما تقدم فأتي برأسه.

قوله (وقال في حسنه شيئا) في رواية الترمذي «وقال ما رأيت مثل هذا حسنا».

قوله (كان أشبههم برسول الله ﷺ) أي أشبه أهل البيت.

قوله (لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث، فإنه قال في حق الحسين بن علي «كان أشبههم بالنبي ﷺ»، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به في بعض أعضائه؛ والذين كانوا يشبهون بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم-بالقاف - ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي.

قوله (فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب) أورد ابن عمر هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل.

٢٣ ـ باب ـ مَناقبُ بلالِ بن رَباحٍ مَولى أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا

وقالَ النبيُّ ﷺ: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيك بَيْنَ يدَيَّ في الجنَّة»

٣٧٥٤ ـ عَنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ رضيَ اللهُ عَنهُمَا قالَ: «كانَ عُمَرُ يقولُ: أبو بَكْرٍ سَيِّدُنا، وأعتَقَ سيِّدَنا ، يَعْنِي بلالاً».

٣٧٥٥ ـ عن قيس «أنْ بلالا قالَ لأبِي بَكْرٍ: إنْ كُنْتَ إمَّا اشتريتَنِي لِنَفْسِكَ فأمْسِكْنِي، وإنْ كُنْتَ إنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لله فَدَعْنِي وعملَ الله».

قوله (مناقب بلال بن رباح) ذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة، واسم أمه حمامة وكانت لبعض بني جمح، وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشي وهو المشهور، وقيل نوبي.

قوله (مولي أبي بكر) روى أبو بكر بن أبي شيبة باسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم قال: «اشترى أبو بكر بلالا بخمس أواق، وهو مدفون بالحجارة».

قوله (كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالا) قال ابن التين: يعني أن بلالا من السادة، ولم يرد أنه أفضل من عمر، وقال غيره: السيد الأول حقيقة والثاني قاله تواضعا على سبيل المجاز، أو أن السيادة لا تثبت الأفضلية، فقد قال ابن عمر «ما رأيت أسود من معاوية» مع أنه رأي أبا بكر وعمر.

قوله (أن بلالا قال لأبي بكر) كان قوله ذلك لأبي بكر في خلافة أبي بكر.

قوله (فدعني وعمل الله) في رواية الكشميهني «وعملي لله» وفي رواية أبي أسامة «فذرني أعمل لله» وذكر ابن سعد في «الطبقات» في هذه القصة من الزيادة «أنه قال: رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد، فأردت أن أرابط في سبيل الله، وأن أبابكر قال: لبلال أنشدك الله وحقي فأقام معه بلال حتى توفي، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهدا فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وقيل سنة عشرين» والله أعلم.

٢٤ ـ باب ـ ذِكْرُ ابنُ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا

٣٧٥٦ ـ عنِ ابن عَبَّاسٍ قالَ «ضَمَّني النبيُّ ﷺ إلى صدرِهِ وقالَ: اللَّهُمَّ علِّمه الحكمة،» حدَّثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث « وقالَ: اللَّهُمَّ علِّمه الكتاب»: حدَّثَنَا مُوسى حدَّثَنَا وُهَيبٌ عَنْ خالِدٍ، مِثْله، والحِكْمَةُ الإصابةُ في غير النبوَّة.

قوله (ذكر ابن عباس) أي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ، يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات بالطائف سنة ثمان وستين، وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب، أورد فيه حديثه قال: «ضمني النبي ﷺ إليه وقال اللهم علمه الحكمة» وفي لفظ «علمه الكتاب»، واختلف في

المراد بالحكمة هنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل الفهم عن الله وقيل ما يشهد العقل بصحته، وقيل نور يفرق به بين الإلهام والوسواس، وقيل سرعة الجواب بالصواب، وقيل غير ذلك، وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن، وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: «لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل» وكان يقول: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود».

٢٥ ـ باب ـ مَنَاقِبُ خالد بنِ الوَليد رضيَ اللّهُ عَنْهُ

٣٧٥٧ ـ عَنْ أنَسٍ رضيَ اللّهُ عَنْهُ «أنَّ النبيَّ ﷺ نَعى زيداً وجَعفراً وابنَ رَوَاحَةَ للنَّاسِ قَبْلَ أنْ يَأتِيَهم خَبَرُهم فقال: أخَذَ الرَّايَةَ زيدٌ فأصيبَ، ثُمَّ أخَذَها جَعْفَرٌ فأصيبَ، ثُمَّ أخَذَها ابنُ رواحَةَ فأصيبَ -وعَيْناهُ تَذرِفَانِ- حَتَّى أخَذَهَا سيفٌ مِنْ سيُوفِ الله حَتَّى فَتَحَ اللّهُ عَلَيْهِمْ».

قوله (مناقب خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب، يجتمع مع النبي ﷺ، ومع أبي بكر جميعا في مرة بن كعب، يكنى أبا سليمان، وكان من فرسان الصحابه، أسلم بين الحديبية والفتح، ويقال قبل غزوة مؤته بشهرين، وكانت في جمادي سنة ثمان.

٢٦ ـ باب مَنَاقِبِ سَالمٍ مَولى أبي حُذَيفَةَ رضيَ اللّهُ عَنْهُ

٣٧٥٨ ـ عَنْ مَسْرُوقٍ قالَ: «ذُكِرَ عَبْدُ الله عِنْدَ عَبْدِ الله بن عمرو فَقَالَ: ذاكَ رَجُلٌ لا أزالُ أحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: استَقْرِئوا القرآن مِنْ أرْبعةٍ: مِنْ عَبدِ اللهِ بن مَسْعُود فَبَدَأ بِهِ، وسَالمٍ مَوْلَى أبي حُذَيفةَ، وأبيِّ بنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ قَالَ: لا أدْرِي، بَدَأ بِأبيٍّ أوْ بِمعَاذٍ».

[الحديث ٣٧٥٨ ـ أطرافه في: ٣٧٦٠، ٣٨٠٦، ٣٨٠٨، ٤٩٩٩]

قوله (باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة) أي ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان مولاه أبو حذيفة ابن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدرا مع النبي ﷺ، وقتل أبوه يومئذ كافرا فساءه ذلك فقال: «كنت أرجو أن يسلم، لما كنت أرى من عقله» واستشهد أبو حذيفة باليمامة، وأما سالم فكان من السابقين الأولين، وقد أشير في هذا الحديث إلى أنه كان عارفاً بالقرآن، وسبق في كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة، وشهد سالم بدرا وما بعدها، ويقال أن اسم أبيه معقل، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه، وسيأتي بيان ذلك في الرضاع، واستشهد سالم باليمامة أيضا.

٢٧ - باب - مَنَاقِبُ عبد الله بن مَسْعودٍ رضيَ اللهُ عَنْهُ

٣٧٥٩ - عَنْ أبي وائلٍ قالَ سَمِعتُ مَسْرُوقاً قالَ: قالَ عَبْدُ اللهِ بنِ عَمْرو: «إنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فاحِشاً ولامُتَفَحِّشاً، وقالَ: إنَّ مِنْ أحَبِّكم إليَّ أحْسَنَكُمْ أخْلاقاً».

٣٧٦٠ - وقالَ: اسْتَقْرِئوا القُرآن مِنْ أرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، وسَالِمٍ مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ، وأُبَيِّ ابن كَعْبٍ، ومُعاذِ بنِ جَبَلٍ».

٣٧٦١ - عَنْ عَلْقَمَةَ «دَخلتُ الشامَ فَصلَّيْتُ ركعتَين فقلتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَليساً، فَرَأيتُ شَيْخاً مُقْبلا، فلمَّا دَنا قُلتُ: أرْجُو أنْ يكونَ استجَابَ اللهُ، قالَ: مَنْ أينَ أنْتَ؟ قُلْتُ: مَنْ أهل الكُوفَة، قالَ: أفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسادِ والمِطْهَرَةِ؟ أوَ لَمْ يَكُنْ فيكُمْ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطان؟ أوَ لَمْ يَكن فِيكُمْ صاحِبُ السرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غيْره؟ كيفَ قرأ ابنُ أمِّ عبد {والليل} فقرأتُ {واللَّيْلِ إذا يَغْشى، والنَّهارِ إذَا تَجلَّى، والذَّكَرِ والأنثى} قالَ: أقْرَأَنِيها النبيُّ ﷺ فاهُ إلى فيَّ، فمازالَ هؤلاءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونني».

٣٧٦٢ - عن عَبْدِ الرَّحمنِ بنِ يزيد قال سَألْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رجُل قريبِ السَّمْت والهَدْيِ مِنَ النبيِّ ﷺ حتَّى نَأخذَ عنهُ، فقالَ: ما أعرفُ أحَداً أقربَ سَمْتاً وهَدْياً ودلاً بالنبيِّ ﷺ مِنِ ابنِ أمِّ عَبْدٍ».

[الحديث ٣٧٦٢- طرفه في:٦٠٩٧]

٣٧٦٣ - عَنِ الأسودِ بنِ يزيدَ قال: سمعتُ أبا مُوسى الأشعريَّ رضيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ: «قَدِمْتُ أنَا وأخِي مِنَ اليمنِ، فمكثنا حيناً ما نَرى إلاَّ أنَّ عَبْدَ الله بن مسعودٍ رجُلٌ من أهل بيتِ النبيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى من دخُولِهِ ودخولِ أمِّه على النبيِّ ﷺ».

[الحديث ٣٧٦٣ - طرفه في: ٤٣٨٤]

قوله (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت، فلذلك نسب اليها أحيانا، وكان هو من السابقين، وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الإسلام، وهاجر الهجرتين، وسيأتي في غزوة بدر شهوده إياها، وولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان، وقدم في أواخر عمره المدينة، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين، وكان من علماء الصحابة، وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخذين عنه، ثم أورد المصنف فيه حديث حذيفة «ما أعلم أحدا أقرب سمتا» أي خشوعا «وهديا» أي طريقة «ودلا» بفتح المهملة والتشديد أي سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله.

قوله (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود، وكانت أمه تكنى أم عبد، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبي وائل عن حذيفة قال: «لقد علم المحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن ام عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة».

٢٨ ـ باب ـ ذِكْرُ مَعَاوِيَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ

٣٧٦٤ ـ عن ابن أبي مليكةَ قالَ: «أوترَ معَاويةُ بَعْدَ العشاءِ بركعةٍ وعندَهُ مَولىً لابنِ عبَّاسٍ، فأتى ابنَ عبَّاسٍ، فقالَ: دَعْهُ فإنَّهُ قدصحِبَ رسولَ اللهِ ﷺ».

[الحديث ٣٧٦٤ طرفه في:٣٧٦٥]

٣٧٦٥ ـ عَنِ ابنِ أبِي ملكيةَ «قِيلَ لابن عبَّاسٍ: هَلْ لكَ فِي أمِيْرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ فإنَّهُ مَا أوترَ إلا بواحدة، قالَ: إنَّهُ فقيه».

٣٧٦٦ ـ عن مَعَاويةَ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: «إنَّكُمْ لتُصَلُّونَ صلاةً لَقَدْ صَحِبْنا النبيَّ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصلِّيها، ولَقَدْ نَهى عَنْهُمَا، يَعْنِي الركعَتينِ بَعدَ العصر».

قوله (باب ذكر معاويه) أي ابن أبي سفيان واسمه صخر ويكني أيضاً أبا حنظلة ابن حرب بن أمية بن عبد شمس، أسلم قبل الفتح، وأسلم أبواه بعده، وصحب النبي ﷺ وكتب له، وولي إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك إلى خلافة عثمان، ثم زمان محاربته لعلي وللحسن، ثم اجتمع عليه الناس في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية.

قوله (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب.

قوله (فقال دعه) أي اترك القول فيه والإنكار عليه «فإنه قد صحب» أي فلم يفعل شيئاً إلا بمستند.

(تنبه): عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، لأنه ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير.

٢٩ ـ باب مناقبُ فاطمة عليها السلام

وقال النبيُّ ﷺ «فاطِمَةُ سيِّدةُ نساءِ أهلِ الجنَّة»

٣٧٦٧ ـ عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا أنَّ رسولَ اللّه قال: «فاطمةُ بضعةٌ منِّي فمن أغضبها أغضبَنَي».

قوله (باب مناقب فاطمة) أى بنت رسولَ اللّه ﷺ رضيَ اللهُ تَعالى عَنْهَا، وأمّها خديجةُ عليها السلام، ولدت فاطمة في الإسلام، وقيل قبل البعثة، وتزوجها علي رضي الله

عنه بعد بدر في السنة الثانية، وولدت له وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة، ولها أربع وعشرون سنة، وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله ﷺ إنها سيدة نساء العالمين إلا مريم وأنها رزئت بالنبي ﷺ دون غيرها من بناته فإنهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها،

قوله (بضعة) أي قطعة لحم.

قوله (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها فإنه يكفر، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه ﷺ يكفر، وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى، وسيأتي بقية ما يتعلق بفضلها في ترجمة والدتها خديجة إن شاء الله تعالى، وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ.

٣٠ ـ باب فضل عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا

٣٧٦٨ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قالَ: «رسولُ اللهِ ﷺ يوما: يَا عَائِشُ هذا جبريلُ يُقْرِئُكِ السلامَ، فقلتُ: وعليهِ السلامُ ورحمة الله وبركاته، تَرَى مالا أرَى، تريدُ رسولَ اللهِ ﷺ».

٣٧٦٩ ـ عن أبي مُوسَى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «كمُلَ منَ الرِّجال كثيرٌ، ولم يَكمُلْ منَ النساءِ إلاَّ مريمُ بنت عمران وآسية امرأةُ فِرعونَ، وفضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثَّريدِ على سائرِ الطعام».

٣٧٧٠ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحمن أنه سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «فضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

[الحديث ٣٧٧٠ - طرفاه في: ٥٤١٩، ٥٤٢٨]

٣٧٧١ ـ عَن القاسم بن محمدٍ «أنَّ عائشةَ اشتكَت، فجاء ابنُ عبَّاس فقالَ: يا أُمَّ المؤمنين، تَقْدَمينَ على فَرَطِ صدق، على رسولِ اللهِ ﷺ وعلى أبي بكر».

[الحديث ٣٧٧١ - طرفاه في: ٤٧٥٣، ٤٧٥٤]

٣٧٧٢ ـ عَنْ أبي وائلٍ قال: «لما بَعَثَ عليٌّ عَمَّاراً والحسنَ إلى الكوفةِ ليستَنفِرَهم، خَطبَ عمّارٌ فقالَ: إني لأعلم أنها زوجتُهُ في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم لتبتعوهُ أو إيَّاها».

[الحديث ٣٧٧٢ -طرفاه في: ٧١٠٠،٧١٠١]

٣٧٧٣ ـ عن عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا أنَهَا استعارَتْ من أسماءَ قِلادةً فهَلَكَت، فأرسلَ

رسولُ اللهِ ﷺ ناساً من أصحابِهِ في طلَبِها، فأدركتْهُمُ الصلاة فصلوا بغير وُضوء، فلما أتَوُا النبيَّ ﷺ شكوا ذلكَ إليه، فنزلت آيةُ التيمُّم، فقال أُسَيدُ بن حُضَير: جَزاكِ اللهُ خيرا، فَوَ اللهِ مانَزَلَ بكِ أمرٌ قَطُّ إلاّ جعل الله لك منه مَخْرجًا، وجَعَلَ فيهِ للمسلمين بَرَكة».

٣٧٧٤ ـ عَنْ هشامٍ عن أبيه «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا كانَ في مرضِه جَعلَ يَدورُ في نِسائِه ويقول: أينَ أنَا غداً؟ حِرصاً على بيتِ عائِشةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا كانَ يَومي سَكَنَ».

٣٧٧٥ ـ عن هشام عن أبيهِ قال « كان الناسُ يتحرَّون بهدَايَاهم يومَ عائشةَ، قالت عائشةُ فاجتمعَ صواحِبي إلى أمِّ سلمةَ فُقلن: ياأمَّ سلمةَ ، واللهِ إنَّ الناسَ يتحرَّونَ بهداياهم يومَ عائشةَ، وإنا نريدُ الخيرَ كما تريدُهُ عائشة، فمري رسولَ اللهِ ﷺ أن يأمُرَ الناس أن يُهدوا إليه حيثُ كان أو حيثُ مادار، قالت : فذكرَتْ ذلك أمُّ سلمة للنبيِّ ﷺ ، قالت: فأعرضَ عني، فلما عادَ إليَّ ذكَرْتُ له ذلك فأعرضَ عني، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له فقال: ياأمَّ سلمةَ لاتؤذِيني في عائشة ، فإنه والله مانزلَ عليَّ الوحيُ وأنا في لحاف امرأةٍ منكن غيرها»

قوله (باب فضل عائشة رضي الله عنها) هي الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان تقدم ذكرها في علامات النبوة، وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها، ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاما، وقد حفظت عنه شيئاً كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها، وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل في التي بعدها، ولم تلد للنبي ﷺ شيئا على الصواب، وسألته أن تكتني فقال: اكتني بابن اختك فاكتنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك لما أحضر إليه ابن الزبير ليحنكه فقال: «هو عبد الله وأنت أم عبد الله ، قالت: فلم أزل أكنى بها».

قوله (أن عائشة اشتكت) أي ضعفت، (على فرط) وهو المتقدم من كل شيء، قال ابن التين: فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذا لا يقول ذلك إلا بتوقيف، الحديث الثامن حديثها في أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وفيه «والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الهبة، وفي هذا الحديث منقبةَ عظيمة لعائشة، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة، وليس ذلك بلازم لأمرين: أحدهما احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا، وأن المراد بقوله: «منكن»

المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجودا حينئذ من النساء؛ والثاني على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث «أقرؤكم أبي وأفرضكم زيد» ونحو ذلك، ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشه بذلك، فقيل لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في أغلب أحواله، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ، وسيأتي مزيد لهذا في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى، قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع، وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة، وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وان أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة؛ وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها، قلت: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ كما تقدم، وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله، وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة.